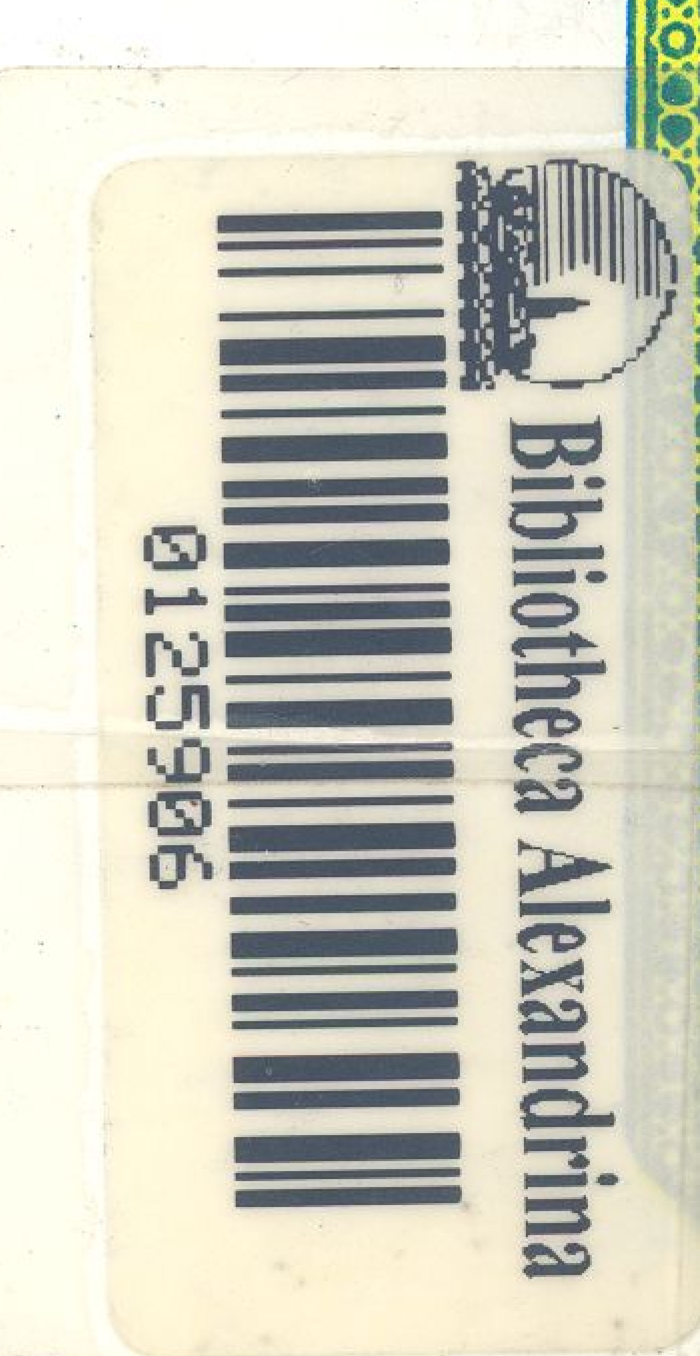
علي يحيى معمر

الإباضية

دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم



الناشر : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . بعابدين
القاهرة - ت : ٩٣٢٧٤٧٠

علي يحيى معمّر

الإباضية

دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعــة الثــانية

١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م

مطبعة التضامن
٢٢ شارع سامى ـ ميدان لاظوغلى
تليفون : ٣٥٥٠٥٥٦ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

« الشيخ على معمر جبل كجبل نفوسة ، علوا ورسوخـــا وثباتا وعقيدة ، ذكرنا بانتاجه ونورانيته ايمانه ، وعظمة خلقه بأحد رجال العلم ، القائم مقام مائة رجل ، الوافد الى الامـــام عبد الوهاب كأبى الحسن الأبدلانى ، فهو بانشائه كتابه الفريد (الاباضية فى موكب التاريخ) قد جدد للاباضية عهدا كاد يبليه الزمن ، ويمحوه الجهل ، تدفنه الرمال كما دفنت آثار سدراتة من قبل » .

أبو اليقظان ابراهيم « كتاب أفذاذ علماء الاباضية »

* * *

« ستظل دراسـات على معمر ، رغـم اختلافـات الرأى أوفى لون من ألوان التقريب بين المذاهب الاسلامية فى الكتاب والسنة والشريعة » .

(على مصطفى المصراتى)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وحدة المسلمين غاية يسعى الى تحقيقها كل مؤمن غيور على اسلامه ، مخلص فى علمه ، نزيه فى سلوكه ، منصف فيما يكتب ، صادق فيما يقول ، يدفعه الايمان القوى الذى يغمر جوانح نفسه ، ويملأ جوانب حياته ، لتأصيل فكرة التضامن والتعاون بين المسلمين لخدمة دينهم ، والابتعاد عن كل أسباب الفرقة والشقاق .

لكن دون الوصول الى هذا الهدف المنشود ، وبلوغ هذا المقصد النبيل ، عراقيل يجب تخطيها ، ومصاعب يجب تجاوزها ، مما عملت على تضخيمها مجريات الاحداث التاريخية عبر العصور والازمنة المتعاقبة ، وفى مختلف المجالات والأصعدة ، بدافع من التعصب المقيت ، والجهل الأعمى ، اللذين سيطرا على النفوس حتى رانت على القلوب غشاوات ، ووضعت أمام العيون أقنعة ، منعت البصائر عن الادراك الحقيقى والفهم الواعى ، وأبعدت الأبصار عن الرؤية الواضحة للنور الساطع فانساقت النفوس وراء أهوائها تدعى ، وتفترى ، وتنقل ما بدا لها النقل دون تمحيص أو تحر ، بل ربما كالت أو أظهرت من

فنون السب والشتم والطعن ما زينه لها شيطانها فازداد صف المسلمين تصدعا وانشقاقا ٠

كان نصيب الفرق والجماعات الاسلامية عن هذا التصرف الشنيع متفاوتا بقدر ما يملأ القلوب من الحقد والضغينة ، وما يسود النفوس من الجهل والتجاهل ، أزاء واحدة من هذه الفرق ٠

غير أن ما نال الاباضية من الأذى الكبير ، والضرر الجسيم ، لم تتعرض له فرقة دينية أو مذهب كلامى أو حزب سياسى ، فيما اطلعت عليه (١) فقد نسبت اليها أقوال كثيرة لم يقل بها أئمتها ، ولا أعلامها أو علماؤها ، كما ضمت اليها فرق لا تمت اليها بصلة ، واختلط الامر على الدارسين فى مختلف التخصصات (الاصول ، الفقه ، التاريخ) فقالوا ما شاءوا أن يقولوا عن هذه الفرقة (٢) ٠

فكان لزاما أن ينهض رجال فهموا واجبهم الدينى ، ودورهم الريادى ، لازالة الغموض ، ورد الشبهات ، وتوضيح المفاهيم ، وتصحيح الأخطاء ، بدافع الانصاف وبعده النزاهة

---

(١) هناك أسباب كثيرة تفسر لنا هذا التصرف الخاص ، ليس هنا محل ذكرها ٠ راجع ما كتبه على يحيى معمر فى كتابه «الا باضية فى موكب التاريخ » و«الاباضية بين الفرق الاسلامية » وما كتبه محمد عوض خليفة فى كتابه « نشأة الحركة الاباضية » ٠

(٢) لمزيد من التفصيل راجع ما كتبه على يحيى معمر فى كتابه « الاباضية بين الفرق الاسلامية » ٠

والكفاية العلمية ، وبغرض تدارك أمر المسلمين ، سعيا الى توحيد صفهم ، بعد ازالة كل ما يسبب هذه الفرقة .

من بين هؤلاء الرجال العاملين المخلصين الشيخ على معمر ، الذى نقدم للقراء والباحثين آخر ما ألف من الكتب « الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » هذا الرجل الذى كان مهتما أشد الاهتمام بأحوال المؤمنين ، ووحدة صفهم ، ولاشد ما يحز فى نفسه أن يرى المسلمين يتناحرون فيما بينهم ، خاصة اذا حدث هذا فى مستوى علماء الامة ، الموجهين لها .

لهذا قد يلحظ المطلع فى كتابات على يحيى معمر كثرة ما ألفه عن الاباضية ، اذ هو عمل دفعته اليه غاية شريفة ، هى تقديم الوجه الحقيقى لهذا المذهب الذى شوه صورته من كتب عنه ، اما جهلا أو تجاهلا ، ابتداء من التعريف بنشأته التاريخية وأماكن تواجده فيها ، وبيان أصوله ومبادئه الأصولية والفقهية والسياسية ، وبعض آرائه ، وانتهاء ببيان جهوده فى خدمة « الاسلام » يقول على يحيى معمر : « ان أقلاما نم تستقص البحث ، ولم تتعرف الحقيقية ، قد تناولت هذه الفرقة بشىء من الخطأ فى فهم أصول العقيدة والخطأ فى فهم البواعث على العمل ، والخطأ فى فهم الأسباب التى نتجت عنها أحداث تاريخية ، حملت هذه الفرقة أوزارها ، وبرىء منها أولئك الذين تسببوا فيها والذى يهمنى فى هذا الكتاب ، أن أوضح بعض اللبس الذى نتج عن آثار الاقلام الخاطئة (٣) .

---

(٣) الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة الأولى ، ص ١٠ .

يرى الشيخ أن هذا العمل هو الكفيل بالوقوف أمـــام الادعاءات المغرضة ، والمكايد المدسوسة ، والضرب على الايدى العابثة ، ليتسنى للمسلمين أن يرجعوا الى بعضهم البعض ، فتتم وحدتهم ، ويتعاونوا على البر والتقوى ، « فاننا فى أشد الحاجة الى أن نزيح عن تاريخ الأمة الاسلامية فى مختلف فرقها وطوائفها ذلك الرين الذى رمتها به أقـلام مغرضة أو مخطئة ، حتى اذا اسـتقام تـاريخ الأمـة الاسـلامية على حقيقته ، وبرئت الفرق المختلفة مما قيل عنها بسوء نية أو حسن نية مما لا يتلاءم مع أصولها وقواعدها ومصادر تاريخها وتشريعها ، اذا استقام التاريخ على ذلك ، سقط عن الأمة كثير مما دسته الأيدى العابثة والآراء المخطئة ، والأقلام المغرضة ، سواء أكان ذلك عن كيد خارجى اندس فى التراث الاسلامى فآزرته عقول سطحية ، لم تنتبه لما يحمله من عدوان ، أو من كيد داخلى دعت اليـه السنة لم يهذبها النطق بالشهادة ، فتقولت الأقاويل من أجـل غرض دنيوى قريب ، أو متاع نيها قليل (٤) .

كما كان يرى أن المعرفة التى تتوفر للمسلمين عن كـل مذهب ، والتعارف الذى يتم بين معتنقى المذاهب ، والاعتراف الذى يكون شعار كل فرد فى كل مذهب يشعر الجميع أنهـم يسيرون فى خط واحد ، ويهدفون الى غاية واحدة ، وهى خدمة الاسلام ، ورفـع كلمة الله ، وبالتـالى يؤمنـون

---

(٤) نفس المصدر ، ص ١٠ ، ١١ .

بضرورة الترفع عن سفاسف الامور ، وعدم البقاء فى دائرة الامور الهامشية ، والارتفاع الى مستوى عظمة الرسالة ، وهى كفيلة أيضا بتحطيم المذهبية المبنية على التعصب المقيت .

« وأنا على يقين ـ فى نفسى ـ أن المذهبية فى الأمة الاسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالحجة ولا تتحطم بالقانون ، فان هذه الوسائل لا تزيدها الا شدة فى التعصب ، وقوة فى رد الفعل ، وانما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف ، والاعتراف ، فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسك به الآخرون ، ولماذا يتمسكون به ، وبالتعارف يشتركون فى السلوك والأداء الجماعى للعبادات ، وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلك الآخر برضا ، ويعطيه مثل الحق الذى يعطيه لنفسه (اجتهد فاصاب أو اجتهد فأخطأ) وفى ظل الأخوة والسماح تغيب التحديات ، وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعلمها بالأصل الثابت فى الكتاب والسنة غير خائفة أن يقال عنها تركت مذهبا أو اعتنقت مذهبا » (٥) .

اذن فاهتمام على يحيى معمر بالاباضية ، يمكن تفسيره بما يلى :

١ ـ محاولة رفع الضيم والاجحاف اللذين لحقا بهذه الفرقة .

٢ ـ كثرة اطلاعه ومعرفته بأصول هذا المذهب ،

---

(٥) الاباضية بين الفرق الاسلامية ، ص ٥ .

وبمصادره التى يقدمها للقراء والمهتمين ، ليقابل بينها وأصول المذاهب الأخـرى ومبادئهـا ، وهى الطريقة السليمة للتعريف بالمذاهب ، انها الرجوع الى المصادر التى تناولت تاريخ المذهب الذى يريد الباحث أن يكتب عنه .

٣ ـ حرصه الشديد على تقريب الشقة بين المسلمين ، بازالة كل أسباب التباعد عن بعضه البعض .

* * *

ونحن اذ نقدم للقراء والباحثين كتابه « الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » وهو الذى حاول فيه تلخيص ما يمكن معرفته عن الاباضية فى مختلف المناحى ، نرجو أن يقتنع به العالم المتخصص اذ ينبهـه الى ضرورة الرجوع الى المصادر والمراجع المطولة التى فصلت القول فى هذا المذهب ، ويرشد طالب الحقيقة الى مواطن الزلل فيما كتب عن الاباضية من غيرهم ، ويبعث فى الحيران الشاك المتردد فى اصدار حكمه على هذه الفرقة ، الاطمئنان الى سلامة أصـول هـذا المذهب ورسوخ مبادئه .

وقبل تقديم هذا الكتاب ، ارتأينا التعريف بهذه الشخصية المجاهدة ، حتى يقف القارىء العزيز على اسهاماتها واثرائهـا للفكر الاسلامى (٦) .

* * *

---

(٦) ما نقدمه هو بمثابة بطاقة تعـريف ، وليست دراسة ، ولهذا ربما يلاحظ القارىء نقصا فى بيان كثير من جـوانب حياة المترجم له ، وكذا خلو هذا العرض من النقد والتحليل ، مما تتطلبه الدراسات المعمقة .

ترجمـة المؤلف

● مـــولده :

ولد الشيخ على يحيى معمر بمدينة (نالوت) بالجماهيرية الليبية ، سنة ١٩١٩ ، من أبوين متوسطى الحال ، اعتمدا فى معيشتهما على الفلاحة ، وتربية المواشى ، وما تنتجه الأم من الحياكة ، شأنها فى ذلك شأن أغلب الأسر الليبية ، التى لـــم يتوفر لها نصيب من الثقافة والعلـم ، لكنها كانت محـــافظة متدينة على جانب من الخلق القويم انطبع بهما ابنها « على » فشب نسخة طبق الأصل عنها أو أكثر تمسكا ومحافظة منها .

* * *

● دراســـته :

كانت أسرته تسكن قرية « تكويت » احدى قــرى ضواحى « نالوت » وعندما تأهل للدراسة أدخله والده كتاب القرية الذى كان يديره المرحـــوم العزابى عبد الله بن مسعود الكباوى ، تعلم فيه مبادىء القراءة والكتابة ، وبعض ســـور القرآن الكريم ، ثم دخل المدرسة الابتدائية التى فتحتهـا الحكومة الايطالية ، وسرعان ما ظهر نبوغه ، وتجلت مواهبه بين زملائه ، الأمر الذى لفت اليه نظر أستاذه المرحـــوم عيسى يحيى البـــارونى الكباوى ، وصادف أن استقدمت البلاد الليبية شيخا من علماء جربة ليدرس الفقه الاباضى ، وجملة من العلوم ، هـــو الشـــيخ

رمضان بن يحيى اللينى الجربى (٧) ، فانضم الى حلقاته ، ولازمه فى أوقات فراغه ، بالاضافة الى دراسته الاساسية بالمدرسة •

فى سنة ١٩٢٧ ، سافر الى جربة حيث انضم الى حلقة شيخه اللينى الذى بارح (نالوت) قبله بقليل ، انتقل بعد ذلك الى جامع الزيتونة ، بتونس العاصمة ، وفى عطلة من عطل الصيف ، عاد الى جربة ، حيث كون بها جمعية من زملائه الطلبة تتولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ثم عاد الى تونس ومنها سافر الى الجزائر حوالى سنة ١٩٣٧ (٨) قاصدا معهد الحياة بالقرارة ، وهنا حط الترحال فى طلب العلم ، وقد أقام بها سبع سنوات كاملة ، تتلمذ فيها على الشيخ بيوض ابراهيم والشيخ عدون وغيرهما ، وقد آنس فيه أساتذته الكفاية العلمية فاسندوا اليه مهمة التدريس بالمعهد ، فكان طالبا ومدرسا فى آن واحد ، مما ساعده على التوسع فى البحث والاستزادة من المعرفة •

* * *

● **نشاطه :**

شارك فى جميع أنشطة معهد الحياة من دروس وجمعيات

---

(٧) هو تلميذ قطب الأئمة الحاج محمد بن يوسف طفيش الجزائرى •

(٨) هذا ما ذكره لى أستاذى الشيخ عدون (شريفى سعيد).

أدبية ، وفرق فنية ورياضية ومسرحية ، وبرز محررا فى مجلة الشباب (٩) كما برز فى أناشيده الممتازة التى كان ينشئها فى المناسبات والتى تمتاز بحسن السبك والمتانة والحماس والوطنية » (١٠) قال الشيخ سليمان عون الله أحد أساتذة الشيخ على : « أناشيده تلهب المشاعر ، وتحرك الشجون ، وتترك الجبان الرعديد ليثا هصورا » .

لما رجع الى ليبيا سنة ١٩٤٥ ، شمر عن ساعد الجد وبدأ فى العمل على الرفع من مستوى الشباب علميا وفكريا ، فألهب مشاعرهم ، وشوقهم الى المثابرة والصبر ، وأنار سبل الرضا والتقدم أمامهم ، فكان من ثمرات هذا النشاط انشاؤه مجلة للشباب سماها « اليراع » صدر منها ثلاثة أعداد ، ثم صودرت لأسباب سياسية ، توجت بافتتاحية لعيسى جرناز ، وبقصيدة للشيخ على يحيى معمر منها هذه الأبيات :

الجهل قيد لكل فكر عادل ... وبه العدا فى كيدها تتأنق

بعثات علم فى الجهاد صوابر ... ترنو اليك ..بعبرة تترقرق

وعلى يديها فى خلاصك آية ... ومن الشهائد شاهد ومصدق

---

(٩) كان له دور كبير فى تطويرها بمقالاته الرائعة ومساهماته النقدية ، وقد كان له نشاط كبير فى المعارك الادبية التى نشبت بين جمعية العقادين وجمعية الرافعيين انظر مثلا مقالاته « الادباء والمتأدبون » عدد ٢٧٩ ، « أسمع جعجعة ولا أرى طحينا » عدد ٢٨١ ، ٢٨٢ ، « تصريف عصرى » عدد ٢٨٨ .

(١٠) شريفى سعيد ، (مراسلة شخصية) .

لولا الضائقة المالية التى صادفته ابان عودته الى الوطن ، ولولا ذلك لكان له شأن غير الشأن الأول ، سيما فى مضمار السياسة والثقافة والفكر ، عاد الى وطنه ، والبلاد تشكو من القحط الشديد ، فاضطر ـ بعد أن نفد ما وجد عند والده ، والذى استهلك معظمه فى زواجه ـ اضطر للبحث عن مورد لرزقه ، ينفق منه على أسرته التى تتألف من أب وأم وزوجة ، فلم يجد أفضل من مهنة التدريس فتدرج فى أروقته من مدرس الى مدير مدرسة الى موجه تربوى (مفتش) ، الى موثق تربوى متنقلا بين نالوت ، وجادو ، وغريان (١١) وأخيرا استقر به المقام فى طرابلس الغرب فى وظيف مرموق بأمانة التربية والتعليم (الوزارة) ، استراح فيه مبجلا مكرما ، بين الذين يعرفون للعلم فضله ، وللأخلاق مزيتها ، حتى وافته المنية ـ رحمه الله ـ وهو فى مكتبه يؤدى عمله (١٢) .

كان يلقى المواعظ والدروس بالمساجد ، وفى صفوف الغامة ، والطلبة ، عملا بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

كان ينشر مقالاته الدينية والأدبية والاجتماعية والتاريخية بمختلف الجرائد والمجلات خاصة : الشباب ، المسلمون ،

---

(١١) قرى بجبل نفوسة بليبيا .

(١٢) الشيخ سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية) .

الأزهر ، الأسبوع السياسى ، المعلم ، الرسالة . وغيرها (١٣) .

أما نشاطه السياسى فقد اقتصر أول الأمر ـ أيام رجوعه الى ليبيا ـ على الانتساب الى « الحزب الوطنى » الذى تأسس بعد خروج ايطاليا من القطر الليبى مباشرة ، لكن سرعان ما تخلى عنه ، لما تحقق أنه لا فائدة ترجى من هذه الأحزاب (١٤) فقطع صلته السياسية كلية ، وتفرغ للنشاط الثقافى ، والعمل فى الحقل الاجتماعى .

وقد بذل مجهودا كبيرا فى تأسيس مدرسة ابتدائية فى « جادو » وتحقق له ذلك كما سعى فى تأسيس معهد للمعلمين هناك ، سماه « معهد اسماعيل الجيطالى للمعلمين » كما كان له الفضل الكبير فى تأسيس « جمعية الفتح » و « مدرسة الفتح » بمدينة طرابلس الغرب وذلك فى أواسط السبعينات ، ولا تزال قائمة الى اليوم تشهد له بالفضل فى ميدان الاصلاح والتربية والتوجيه .

---

(١٣) الشباب ، كان يصدرها طلبة معهد الحياة بالقرارة (الجزائر) .

المسلمون ، يصدرها المركز الاسلامى بجنيف .

الأزهر ، يصدرها مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر (القاهرة).

الأسبوع السياسى والمعلم ، تصدران بطرابلس الغرب (ليبيا) .

الرسالة ، كانت تصدر بالقاهرة المسؤول عنها الأديب أحمد حسن الزيات .

(١٤) كان فى ليبيا الى جانب الحزب الوطنى أحزاب أخرى هى « الاستقلال » ، « الجبهة » ، « الكتلة » .

● حيـاته الأدبيـة :

كانت حياة الشيخ على معمر حافلة بالنشاط الأدبى والانتاج الفكرى شعرا ونثرا وقد امتاز فى كتاباته بالأسلوب الرصين ، والتحليل ، والنقد الذى يكشف عن ذوق سليم ، وكفاية علمية ، وامتلاك لأدوات النقد ـ حسب مستواه (١٥) ـ من رصيد لغوى معتبر ، واطلاع على أساليب الكتابة الأدبية الفنية ، والمـام بقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وعروض ، وبلاغة وغيرها وسعة اطلاع في مختلف المعارف ، ما ظهر فى تآليفه التى تمتاز بجودة الاسلوب امتاعا واقناعا ، يقول بعد نقده لقصيدة لأحد زملائه ، وما أثارته حوله من زوابع من المنتصرين لصـــاحب القصيدة : « لكن الحكم الأدبى فى تقدير الفن والأدب انما هو الذى يستطيع تعليل حكمه ، كما يقول العقاد ، فاذا عجز عن الحكم استطاع أن يعلل عجزه بكلام سائغ فى الأفهام ، ولا يكون ذلك الا ناقد ذو ثقافة أدبية واسعة وطبيعة فنية موهوبة ، ونظر مميز فاحص ، فهو الذى يمكنه أن يميز الجوهر من الخزف والدر من الصدف ، وهذا التمييز هو المعول عليه فى التقدير الحق ، وهو الحكم الأدبى الصحيح الذى يرمقه المعنيون بدراسة التواريخ الأدبية للأمم والأفراد ، ثم هو الذى يبقى على الزمن ، على حين تطير الفواقع والقواقع ، وتموت التقاريظ الأدبية الرخيصة ،

---

(١٥) خاصة فيما يتعلق بما كان ينشره من مقالات نقدية فى مجلة «الشباب» لما كان طالبا بالمرحلة الثانوية فى معهد الحياة .

« فاما الزبـد فيذهب جفـاء ، وأما ما ينفع النـاس فيمكث فى الأرض » (١٦)

* * *

من أشعاره نورد الأبيات التالية (١٧) :

الموت غـاية كـل حى فاغتنم ... فعلا جميلاتمس من الأبرار (١٨)
خلق ابن آدم للفنـــاء وانمـا ... يبقى ابن آدم صالح الآثـــار
هذا سبيل كلنـــا لوروده ... خيارنا ساع لهذى الديار (١٩)

* * *

كتب قصيدة عنوانها « تحية الاصلاح » منها هذه الأبيات :

حيـا الاله معـاشر التوحيـد ... ولحى الاله عصـابة التبديد
ثـارت زوابع ثـلة هدامة ... فى أمـة تسعى الى التشـييد
وغدت تعرقل كل مسعى صالح ... باسم الديانة ، والتقى المحمود
وترى العلوم : حديثهامستنكرا ... بدعا ، تخالف منهج التوحيـد
قالوا ابتدعتم اذ سعيتم للعلا ... فتأخروا لتغـــافل وركود

---

(١٦) « أسمــع جعجعة ولا أرى طحينا » ، « الشباب » العدد : ٢٨١ (١٩٣٨/٨/٢٥) ــ والآية من سورة الرعد : ١٧ .
(١٧) ما بقى من شعره هو ما نظمه وهو طالب بمعهد الحياة حفظته لنا مجلة «الشباب» أما عدا ذلك فقد أحــرقه كما ذكر لى أستاذى الشيخ الناصر مرمورى (فى لقاء خاص) .
(١٨) « الموت غاية كل حى » « الشباب » (العــدد ٢٨ (١٩٣٨/٧/٢٨) .
(١٩) يلاحظ فى البيت الأول والثالث خلل عروضى .

ضلوا عن المثلى ، وقالوا حدتم عن نهجنا يامعشر التجديد
فاقفوا خطانا فى الجمود ،لعلنا نحظى بخفض معيشة وخلود
جمعية الاصلاح هبى وأصلحى خرق الفساد بشعبك الموروود
شيدى المدارس والنوادى وابتغى برد الهنا فى ظلها الممدود
والشعب ان لم تكتنفه مدارس فمآله لمقابر ولحود
والشعب ما فقد النوادى هيكل من غير رأس راسف بقيود
فامحوا الجمود وخلفوا عشاقه وتخلصوا من ربقة التقليد
وتسارعوا نحو العلوم فانها منجاة كل مغامر مجهود
كدوا هداكم ربكم لمناكم وهداكم المكارم وخلود
وعليكم منى سلام عاطر ما رنمت قيثارة بنشيد (٢٠)

* * *

وآخر ما نظم من الشعر ـ فيما أعلم ـ قصيدة ، بمناسبة اقامة مهرجان أبى اليقظان سنة ١٩٧٩ ، وهى تحت عنوان « ذكرى أبى اليقظان » (٢١) استهلها بقوله :

دعتنى الى الذكرى بلابل رستم
وقالت : أبو اليقظان يرحمه الله

تقام له الذكرى فهل أنت حاضر
لتلقى خطابا أو تشيد بذكراه

---

(٢٠) «الشباب» العدد ٢٨٨ (١٩٣٨/١٢/٢٢) .
(٢١) مهرجان أبى اليقظان ، (مخطوط) ، جمعية البلابل الرستمية ، غرداية ، أغسطس ١٩٧٩ .

وهذه أبيات منها :

سلام أبا اليقظان ما قام شاعر
يغنى بليــــلاه ، ويشدو بنجواه

كما كنت فى عهد الشباب ، وقد غدا
لك الشعر مملوكا تذل مطايــاه

فما كنت فوق الشعر ترفض صوغه
اذا ارتسمت فى ذهنك الخصب رؤياه

ولا كنت دون الشعر ترهب بحره
فتنأى عن الشط الجميل ومرساه

بكل فـم ليلى يـردد ذكرهــا
ويحظى بلقياها وتحظى بلقيــاه

وليلى أبى اليقظــان أمة أحمد
لها وحدها قد صاغ ما كان غناه

فلولاه مــا كانت بلابل رستم
ولا طرب الوادى ومالت حناياه

سلام أبا اليقظان ما ظـل كاتب
ينسق أشتات البيــان ومعنــاه

على صفحات للجرائد طــرزت
أناملك العجفاء مــا يعلم الله

فذدت على (الوادى) وصلت بمغرب

وجلت بـ (ميزاب) تقيه وترعاه

وأوقدت (نبراس) الصحافة نيرا

وقدصوح (البستان و (النور) غشاه

وفى (الأمة) الغراء قدت معاركا

أصابت من العدوان أهداف مرماه

فأحنقهم منك الثبـات فعطلوا

وما ضر صقر الجو أن كمموا فاه

فبادرت بـ (الفرقان) أمضى عزيمة

وأصلب عودا فى النضال فأقواه

فعطلت (الفرقان) أيضا كأنما

أعدوا لعفريت الصحافة مثـواه

ثمان من الصحف العزيزة عطلت

ولكن صوت الحق، عاشت قضاياه

دعوت بها للحق ، والحق مرهق

تحاربه الأعداء دوما وتخشاه (٢٢)

---

(٢٢) الكلمة الموضوعة بين قوسين ، هى عناوين للجرائد الثمانى التى أصدرها أبو اليقظان ابراهيم ما بين أكتوبر ١٩٢٦ أغسطس ١٩٣٨ واليكها مرتبة حسب صدورها: وادى ميزاب، المغرب، النور ، البستان ، النبراس ، الأمة ، الفرقان .

هذه نماذج من شعره ، تمثل مرحلة النشأة ، وذلك حين كان طالبا ، وفى فترة التلقى والتحصيل ، كما تمثل مرحلة النضج والوعى ، وذلك ما كتبه فى آخر حياته أما ما بين ذلك ، فلن نستطيع أن نقول عنه شيئا ولكن يمكن أن نستأنس بما قاله الشيخ سالم ، بن يعقوب فى أدب على يحيى معمر ؛ لأنه عاشره طويلا ، وعرف عنه الكثير ، يقول : « كان الشيخ على يحيى معمر - رحمه الله - ولوعا بالأدب ، نثره وشعره ، قديمه وحديثه ، لصفاء نفسيته ورقة وجدانه ، ورهافة عاطفته ، وخصب شاعريته ، ما ظهر فى كتاباته وتآليفه فيما بعد من جمال الأسلوب ، ودقة المعنى ، وحلو العبارة . وليس عجبا أن نرى منه مثل هذا ، وهو الذى تتلمذ على كبار العلماء ، أمثال الشيخ اللينى بجربة ، والشيخ ابراهيم بيوض والشيخ عدون وغيرهم ، وهو الذى عاش فى ذلك الجو العبق بالمعرفة والملىء بالأنشطة الطالبية المتنوعة ، المتطلع الى غد أفضل للدين والحياة فى دنيا العروبة والاسلام ، وقد كان له فيه القدح المعلى ، حيث شاوك فى كل خلية فيه ، بما أوتى من شجاعة أدبية وذكاء وصدق نية ، وحسن استعداد ، يلقى القصائد الشعرية ، وينظم الأناشيد الحماسية ، ويؤلف المسرحيات التاريخية ، ويرتجل الخطب النارية ، مما جعل منه رائد الشباب ، وقائده آنذاك » (٢٣) .

* * *

(٢٣) سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية) .

● مـؤلفاته :

كتب الشيخ على يحيى معمر فى مواضيع مختلفة كالفقه والتاريخ والأدب والسير والسياسة والاجتماع ، وحقق وعلق .. ونشر مقالات عديدة .

وكتاباته تمتاز بمميزات أجملها أبو اليقظان فى تقريظه لمؤلفه « الاباضية فى موكب التاريخ » لأن ما نلمسه فى هـذا الكتاب من أسلوب رائق ولغة بسـيطة ، ومنطق مقبـول ، فى العرض والمناقشة ، وتواضع فى التعبير ... و ... و ... نجده فى بقية كتبه .

يقول أبو اليقظان : « تسلمت شطرا من كتابك « الاباضية فى موكب التاريخ » فتصفحت مقدمته وشطرا منه ، فوجـدته كتابا بديعا فى فنه ، وديعا فى أسـلوبه ، ينسـاب كالماء فى الأغصان وقت الربيع ، أو كالنسيم فيه ، يأخذ من يانع الزهر ، ولا يكاد يشعر به الانسان ، الا وقد بلغ الغـاية بين تجـاويف القلوب ، ولفايف النفوس ، توخيت فى أسـلوبه الوداعـة ، والبساطة ، لا حدة ولا عنصرية ، ولا اجحـاف بحق الأمة فى تاريخ أسلافها ، وهكذا ذهبت كالسهم رأسا الى اللب ، فاقتنصته بلباقة ، وطعمت به فى لفائفه ، وأغشيته كالطبيب ، حتى ركزته فى بؤرة مرض من المريض ، بدون أن يشعر بمرارة الدواء حتى يجد راحة الشفاء .. هكذا فليكن الدعاة .

أسلوب متواضع رصين يأخذ طريقه الى القلوب بـــدون استئذان ، فبـارك الله لك فى قلمك السيال ، وفكرك المنتج ، وضميرك اليقظ » (٢٤) .

* * *

هذه قائمة مؤلفاته (٢٥)

(أ) الكتب :

١ ـ الاباضية فى موكب التاريخ (أربع حلقات) .
٢ ـ الاباضية بين الفرق الاسلامية .
٣ ـ سمر أسرة مسلمة .
٤ ـ الميثاق الغليظ .
٥ ـ الفتاة الليبية ومشاكل الحياة .
٦ ـ الأقانيم الثلاثة .
٧ ـ الاسلام والقيم الانسانية .
٨ ـ فلسطين بين المهاجرين والأنصار .

---

(٢٤) من خطاب وجهه أبو اليقظان الى على يحيى معمر بعد صدور كتابه « الاباضية فى موكب التاريخ » مؤرخ هكذا : الجزائر (١٩٦٤/٩/١٨) .

(٢٥) ليست لى فكرة عن معظم مؤلفاته ، بل الكثير منها لم أتصل به ، وما سجلته هنا هو ما عرفته عن طريق بعض المشائخ ، وعن طريق بعض المطبوعات التى وصلت الى ، خاصة الكلمات التى قيلت فى مصلى مقبرة «سيدى مندر» أو بيت المرحوم بطرابلس الغرب كتأبين له ولهذا يلاحظ عليها النقص فى المعلومات لخاصة ما يتعلق بالمقالات والبحوث .

(ب) الرسائل :

١ ـ أجوبة وفتاوى . ٢ ـ صلاة الجمعة .

٣ ـ أحكام السفر فى الاسلام .

٤ ـ مسلم لكنه يحلق ويدخن (بالاشتراك مع فضيلة الشيخ بيوض ابراهيم) .

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (مخطوطة) .

٦ ـ الحقوق فى الأموال (مخطوطة) .

(جـ) البحوث :

١ ـ مناقشة للشيخ خليل المزوغى .

٢ ـ بحث قيم حول أجوبة أبى يعقوب يوسف بن خلفون .

٣ ـ بحث قدمه الى موسوعة الحضارة العربية (٢٦) .

(د) المقالات (٢٧) :

أولا ـ المنشورة :

(أ) الحزم فى التربية (نشرة التوثيق والبحوث التربوية ، ١٩٧٩ .

---

(٢٦) يبدو أنه البحث الذى نحن بصدد نشره «الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة» قدمه للموسوعة ، مختصرا ثم توسع فيه قليلا .

(٢٧) لم نتعرض للمقالات التى نشرها فى مجلة « الشباب » لكثرتها ثم لاهتمامنا بالمقالات التى هى بمثابة دراسات ، أما ما كتبه فى مجلات «الرسالة» لأحمد حسن الزيات و«الأزهر» و«المسلمون» فلعدم تحصلنا على عناوينها .

(ب) الطفل فى القرآن الكريم •

(جـ) رد على الاستاذ خليل المصرى •

(د) حاكم مصر والحكم الذاتى •

(هـ) الاستسلام ليس من خلق الاسلام •

(و) الحسبة فى الاسلام واللجان الثورية (الاسبوع السياسى) •

ثانيا ـ غير المنشورة :

(أ) فتاوى لأسئلة واردة من أشخاص .

(ب) الشعب المسخ •

(جـ) المؤتمرات الاسلامية صور من صور الاجماع •

(د) من هوصاحب السلطة فى الاسلام •

(هـ) اللحوم المحرمة (مشروع للمناقشة) •

(و) حكومات بدون شعوب •

(ز) لمحة تاريخية عن الاباضية •

(ح) هل ضل العلماء بين المسجد والمؤتمر •

(هـ) التعاليق :

١ ـ تعليق على كتاب الصوم لأبى زكرياء الجناونى •

٢ ـ تعليق على كتاب الزكاة لأبى زكرياء الجناونى •

٣ ـ مقدمة لكتاب « سير مشائخ نفوسة » الذى حققه د • عمرو خليفة النامى •

(و) من مسرحياته :

١ ـ مسرحية : « ذى قار » ذات المغازى السياسية .

٢ ـ مسرحية « محسن » .

* * *

● **وفــاته :**

توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٤٠٠ هـ الموافق (١٥ يناير ١٩٨٠ م) ، على الساعة الحادية عشرة .

يقول الشيخ سالم ابن يعقوب : « كان لهذا الجهد المضنى المتواصل فى الاغتراب والتنقل ، لتلقى العلم ثم لنشره ، عند استقراره ببلاده على أوسع نطاق ، مع قلة ذات اليد ، وعدم وجود المعين ، أثره الفعال فى تدهور صحته ، يضاف اليه المضايقات السياسية الكثيرة التى لاحقته باستمرار فى ذاته ، تندد عليه نشاطه الدينى والعلمى ، وفى أبنائه بسجنه ، وتشريدهم عنه ، تنكيلا به ، ولا ننسى نكران جميله من بنى جلدته ، مصداقا لقول الشاعر :

وظلم ذوى القربى أشد مرارة

على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن فقيدنا يستمر هازئا بكل ما ذكر حتى تعاورته العلل المتنوعة ، وخاصة ضيق التنفس وضغط الدم وعسر الهضم ، فانهد كيانه ، وذوى عوده ، ولم تجده المعالجة حتى فى الخارج

بايطاليا ، فسقط فى ميدان الجهاد شهيد العلم والواجب - يرحمه الله - يشهد بهذا ما تجمع لتشييع جثمانه الطاهر من حشود عظيمة ضمت علية القوم فى العلم والسياسة والاقتصاد من الاصحاب والاصدقاء ، حتى ممن كان يناصبه العداء (٢٨) .

وقد رثاه شعراء عديدون ، وأبنه خطباء متعددون ، وسجل مناقبه ومآثره كتاب كثيرون ، ونحن فى ختام العرض المقتضب ، نثبت أبياتا لأحد الشعراء الذين تأثروا لوفاة الشيخ على يحيى معمر ، مطلع القصيدة :

من للكتاب وللقرطاس والقلم
من للمنابر ، من للفقه والكلم

يقول الشاعر :

سطرت تاريخنا رغم الألى جحدوا
ما للنفوس من مجد ، ومن عظم

فى «موكب» توج الاجدادهامته
بالعلم،بالدين،بالافاضل،والشمم

فى موكب نحن قد كنا طلائعه
الى العلا ، حيث كان الغير فى ظلم

الم يكن حجة فى الفقه ساطعة
مثل السراج ،يضىءالكون فى الظلم

---

(٢٨) سالم ، ابن يعقوب ، مراسلة شخصية .

كم وقفة منه ضد البغى صامدة

أمامه ، لم يكن يومـا بمنهزم

كم صرخة فى سبيل الحق أطلقها

فى وجه من عن سبيل الرشد فى صمم

اقرأ ـ هديت ـ له رأيا وموعظة

فيمن يدخن، مايفضى الى السقم

ومن يخالف نهج المصطفى عنتا

فيحلق الذقن فى كبر وفى عظم

واسمر ليالى هدى ، تحت أنجمه

مع بنيك ، تجد فيضا من النعم

رسالة المسجد المعمور رصعها

بالدر ، حتى أتت فى خير منتظم

هدى المسافر للرأى الصواب كما

أتى به البر ، خير الخلق كلهـم

يـــامن تعصبهم أعمى بصيرتهم

عودوا لشيخ بروح الحق ملتـزم

وعرجوا على كتاب فيـــه فرقتنا

حتى نفرق بين الحـزم والحزم

أما تعـاليقه شرعا على كتـب

فهى الرواء لمن يهفو الى الشـيم

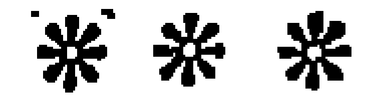
يارب أدخله دارا أنت مدخلهـــا
محمدا ســـيد الاعـراب والعجم

وفيه عوض الهى المسلمين وجـد
فأنت خالق هذا الكون من عدم (٢٩)

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه انه سـميع مجيب .

القرارة ١٠ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ (٣ مارس ١٩٨٥م) .

محمد ناصر بوحجام



(٢٩) الشاعر عمرو سعيد داوود قصيدة فى رثاء على يحيى معمر ، وهى تعد أربعين بيتا ، طرابلس يوم ١٨ يناير ١٩٨١ .

الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتـــدلة

والى القارىء الكريم صورة له ملخصة فى الفقرات التالية :

● لمحة تاريخية :

امام الاباضية أبو الشعثاء جابر بن زيد الازدى ولد ســـنة ٢٢ للهجرة ، وتوفى سنة ٩٦ لها على أرجح الأقـوال ، وعلى هذا الاعتبار فهو أول المذاهب المعتدلة نشوءا •

نسب أتباع هذا المذهب الى عبد الله بن اباض التميمى احد رجالهم المشـهورين ـ نسبة غير قياسـية ، سماهم بذلك بعض ولاة الدولة الاموية فى عهد عبد الملك بن مروان فيمـــا يبدو ، بسبب المراسلات والمناقشـات الطويلة التى جرت بين عبد الله وعبد الملك ، ولحركته النشطة فى نقد سلوك الحكـم الأموى ، الذى ابتعد عن منهج الخلفاء الراشدين السابقين ، ودعوته الصريحة لحكام الدولة الى الاعتدال او اعتزال أمـور المسلمين ، ثم لمواقفه الجدلية المتصلبة ضد الخوارج ، بحيث ظهر عند العامة بمظهر الزعيم •

أما الاباضية فقد كانوا يسمون أنفسهم **أهل الدعوة** ، ولـم يعرفوا بالاباضية الا بعد موت جابر بزمان ، ولم يعترفوا بهذه التسمية الا بعـد ذلك عند مـا انتشرت على ألسـنة الجميع ، فتقبلوها تسليما بالأمر الواقع عند الآخرين •

الامام الثانى للاباضية هو أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة ، أخذ العلم عن جابر وغيره ، وعن طلابهما انتشر المذهب الاباضى فى أغلب بلاد الاسلام ، وقد اشتهر من أولئك الطلاب **حملة العلم** الى المشرق وحملة العلم الى المغرب .

وقد ابتدأ التأليف والتدوين عندهم مبكرا ، فقد ألف جابر ديوانا ضخما جمع فيه روايته وآراءه على ما تقول كتب التاريخ ، ولكنه ضاع فى العهد العباسى ، وألف الربيع بن حبيب صحيحه فى **القرن الثانى** ، ولايزال هذا الكتاب معتمد الاباضية فى السنة ، وهو أعلى درجة من صحيحى البخارى ومسلم لأنه ثلاثى السند ، وألف عبد الرحمن بن رستم تفسيرا للقرآن ، وألف هود بن محكم الهوارى أيضا تفسيرا للقرآن ، وألف أبو اليقظان محمد بن أفلح عدة كتب فى الاستطاعة ، وألف أبو غانم بشر بن غانم مدونته فى الحديث والآثار . كل هذا فى القرنين الاول والثانى ، بل هناك عدة مؤلفات أخرى فى تلك الفترة ، ثم توالى التأليف فى فروع الثقافة الاسلامية فى كل عصر من العصور التالية .

ولعله لو قام باحث باحصاء جميع الكتب التى ألفها الاباضية ، واستخرج نسبتها المئوية الى عددهم ثم فعل مثل ذلك فى بقية المذاهب ، ثم قارن بين نسب الجميع لوجد نسبة الاباضية من أعلى النسب اذا لم تكن أعلاها . وقدضاع منها الكثير للملاحقة السياسية التى لم تتوقف ـ فى أى زمان ـ عن مطاردتهم

ومضايقتهم بشتى الأساليب والصور ، تبلغ أحيانا الى حـــرق الكتب والمكتبات ، وفى أحيان كثيرة تكون أصابع الفقهـــاء المتعصبين وراء أجهزة السلطة تـحركها لالـحاق الاذى بمخالفيهم . والى الآن لاتزال أكثر كتب الاباضية وأهمها مجهولة حتى عنـد الاباضية أنفسهم فضلا عن غيرهم ، ولذلك عدة أسباب :

١ ـ حرص من ملك مخـطوطاتها وضـنه بها خوفـا من الضياع وقد مرت بهم تجارب مريرة ضاعت فيها كتب قيمة .

٢ ـ الوضع القلق الذى كانوا يعيشون عليه والذى يفرض على الكثير منهم الانتقال من مكـان الى مكان هروبا بالنفس فى حالات لا تسمح بالاحتفاظ بكل الأشياء الثمينة لاســيما اذا كانت ثقيلة الوزن .

٣ ـ التعصب المذهبى الانغـلاقى من الطرفين ، أى من بعضهم ومن بعض مخالفيهم .

٤ ـ لم يتح لها ما أتيح لغيرها من كتب المذاهب الأخرى ، لاسيما فى العصر الحديث ، فقد تولت الدول الاسلامية بمختلف مذاهبها نشر كتبها وكونت من أجل ذلك مؤسسات ضخمة تولت توزيعها وايصالها الى كل مكان ، وانتشرت بين الناس ، أمـا كتب الاباضية ، بالاضافة الى أنه مضيق عليها لايزال نشرهـا مقصورا على الجهود الفردية ، ولذلك فلم ينشر منها الا بعض الكتب المختصرة الصغيرة ، أما أمهات الكتب التى تتكون من عشرات الأجزاء فلا يزال ما لم يضع منها مرهونا فى مكتبات

فردية تنتظر الأنامل التى تنفض عنها الغبار ، ولا أحسب أن ذلك قريب .

ان المكتبة الاباضية تضم ثروة هائلة فى علوم الشريعة والعربية ، ورغم أن أكثرها وأهمها غير مطبوع ، الا أن الباحث المتقصى والذى لاترده الصعاب قد يستفيد منها فوائد جمة اذا تعنى وذهب حيث هى قابعة فى خزائن أصحابها .

* * *

١ ـ أماكن تواجد الاباضية

وقد انحسر الاباضية من أكثر البلدان التى انتشروا فيها فلم يبقوا الا فى :

(١) عمان : وأغلب سكان عمان الى الآن على المذهب الاباضى ، وقد تكونت لهم هناك دولة مستقلة عن دار الخلافة منذ العهد الاموى حتى الآن ، تسير أحيانا على منهج الامامة العادلة ، وأحيانا على منهج الملكية المستبدة ، وأحيانا تنقسم الى دولتين : امامية وملكية ، حتى تتغلب احداهما على الأخرى .

وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية ونبغ فيها أئمة عظام ، وألفت فيها موسوعات علمية ، بلغت سبعين جزءا (١) لاتزال

---

(١) لعل المؤلف يقصد كتاب «بيان الشرع» الذى يقع فى ٧٢ جزءا ، و « قاموس الشريعة » فى ٩٢ جزءا ، والمصنف فى ٤١ جزءا ، «منهج الطالبين وبلوغ الراغبين» فى ٢٠ جزءا..وغيرها .

تنتظر الأيدى التى تنفض عنها الغبار وتنشرها للناس .

وازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وبنت أساطيل ضخمة للتجارة كانت تجوب المحيط الهندى على سواحل افريقيا الشرقية وجنوب آسيا . وتطور أسطولها التجارى الى أسطول حربى عظيم استطاع أن يصد الهجمات الغربية الشرسة لاستغلال ثروة الشرق وأن يقف فى قوة وحزم أمام التغلغل البرتغالى ثم فى وجه الاستعمار الانجليزى وكان آخر من سقط فى خطوط الدفاع بعد ان توقفت المقاومة من جميع الشعوب المجاورة . ولم يزل دوى الرصاص العمانى فى محاربة الانجليز يسمع الى الخمسينات . وعندما سكتت آخر رصاصة عمانية ضد الانجليز كانت الامة العربية قد استيقظت من جديد وهبت للنضال وبدأ الانجليزى فعلا يجر قدميه الثقيلتين راحلا من الشرق . ونأمل أن تتلف مخلفاته ــ فى مدى قريب ــ فى كل بلد مسلم .

(٢) زنجبار : كان أغلب سكان زنجبار من الاباضية . وكانت لهم هناك دولة ملكية ، كان لها نشاط جيد فى نشر الثقافة الاسلامية ، وتولى بعض سلاطينها نشر بعض الكتب فى الفقه والتفسير والحديث والتاريخ . وكان لاهل زنجبار أياد طويلة فى نشر الاسلام فى شرق ووسط وجنوب افريقيا بسبب العلاقات الاقتصادية الطيبة التى كانت تربطهم بتلك الجهات ، وكانت سلطنة زنجبار تكون مع دولة عمان قوة رادعة لحماية الثغور الواقعة على ساحل المحيط الهندى .

وعندما قامت الثورة الشيوعية فى تانجانيقا استطاعت أن تطيح بدولة زنجبار وأن تضمها الى تانجانيقا تحت اسـم تانزانيا • وشرد المسلمون والعرب وأتلفت مصادر الثقافة الاسلامية فأحرقت الكتب وقضى على العلماء •

(٣) **ليبيا** : كان أغلب سكان ليبيا على المذهب الاباضى ثم انحسر فلم يبق الا فى جبل نفوسة وزواره • قامت للأباضية فى الجناح الغربى من ليبيا دول فى فترات قصيرة متقطعة ما بين سنتى (١٣٥ - ١٥٥ هـ) تولاها ثلاثة أئمة نقلت عنهم أخبار جيدة فى الاستقامة والنزاهة والعدل ، وان كان قصر مدة كل واحد منهم فى الحكم تحول دون التقويم الصحيح لما كـان يمكن أن يقوم به لو طال به أمد الحكم •

كان لاباضية ليبيا نشاط علمى واضح ، لا سيما فى الفترة الواقعة ما بين القرنين **الثالث والعاشر** • وقد اشتهر لهم عدد كبير من العلماء والأئمة تركوا عددا من المؤلفات القيمة ، كما اشتهرت لهم مدارس عامرة بأنظمة تربوية رائعة ، زودت بأقسام داخلية لاقامة الطلبة الغرباء تحت اشراف مربيات قديرات • فنبغ منهن عالمات جليلات سجلت لهن آراء وأقوال فى مسائل الشريعة • وكان بعضهن يشتركن فى مناظرات مع كبار العلماء ويسجلن على بعضهم فوزا واضحا • وكان لبعضهن مواقف حازمة فى قضايا خطيرة من شئون السياسة والمجتمع •

وكان لهم نشاط اقتصادى ملحوظ وتجارة متبادلة مـــع بعض البلدان الافريقية مثل تشاد والسودان وغيرهما ممـا كان سببا فى ادخال الاسلام الى بعض تلك البلدان أو توسيع نشره فيها ، وتثبيت معتنقيه عليه •

(٤) **تونس** : كان أغلب ســكان الجنـــوب التونسى على المذهب الاباضى ثم انحسر فلم يبق الا فى جزيرة جربة •

كان للاباضية فى تلك المنطقة نشاط علمى مزدهر ، وفيه تكونت جمعيات علمية للتأليف وكـانت أول جمعية تتكون من سبعة علماء تأسست فى أوائل القرن الخامس اشتركت فى تأليف موسوعة فقهية فى خمسة وعشرين جزءا أطلق عليها اسم ديوان الأشياخ ، ويعتبر هذا الديوان من أهم المراجع فى الفقه الاباضى ، وهو لايزال محفوظا فى المكتبات الخاصة وربما وجدت منه أجزاء فى دار الكتب المصرية • وبعده تم تأليف ديوان العزابة اشترك فى تأليفه عشرة من العلماء • أما مؤلفات الأفراد فكثيرة وكـان اهتمام أصحاب هذه المنطقة بتاريخ الاباضية أكثر من اهتمـــام غيرهم • وكان لهم ايضا نشاط تجارى يمتد الى جميع الاتجاهات ولا سيما الى مالى مما ساعد على نشر الاسلام وتعريف اهالى تلك المناطق به •

وفى العصر الاخير ولا سـيما فى عهد الاستعمار الفرنسى سيطر أهل جربة على التجارة فى تونس وكانوا سداً منيعـــا

دون التغلغل اليهودى فى الاقتصاد التونسى مما احنق عليهم اليهود وانصارهم من المستعمرين . ولكن ذلك لم يكن مبعث فشل لهم بل مبعث صمود وتحد . ولقد كان لهم فى خبرتهم وابتكارهم لأساليب جديدة وصبرهم وتضحيتهم ما كفل لهم النجاح ، وأبقى الاقتصاد التونسى بأيدى التونسيين حتى انزاح كابوس الاستعمار وانقشعت سحب الصهيونية ولم يبق فى تونس الا ابناء تونس الاحرار الكرام .

(٥) **الجزائر** : كان اغلب سكان الجزائر على المذهب الاباضى . وقامت لهم هناك دولة فيما بين (١٦٠ ـ ٢٩٦) للهجرة ، تعاقب عليها ستة أئمة متتابعين ، واشتهرت باسم الدولة الرستمية . وقد شمل نفوذها بالاضافة الى أغلب الجزائر الجنوب التونسى والجناح الغربى من ليبيا . ولعل أخصر عبارة نصور بها تلك الدولة هى ماقاله الأستاذ يحيى بوعزيز فى كتابه الموجز فى تاريخ الجزائر ص ٩٢ : « ولقد كان نظام الحكم فى هذه الامارة شوريا يطبق أئمتها أحكام القرآن والسنة ، وسعوا جهدهم لاصلاح الاوضاع ، فانتشرت الثقافة العربية بشكل ملحوظ كما راجت الاعمال التجارية والفلاحية والعمرانية ، وغدت مدينة تيهرت التى جددوا بناءها ووسعوا عمرانها ، ملتقى القوافل التجارية ، ووفود طلاب العلم » . ا . هـ

لقد حققت الدولة الرستمية فى الفترة التى حكمت فيها كثيرا من الازدهار ، فنشرت العدل وأمنت السبل وكفلته

الحريات وعممت التعليم وعمرت المساجد ودور العلم ، واتسعت الاسواق وازدهرت التجارة ازدهارا كبيرا وعقدت اتفاقيات اقتصادية وسياسية مع دول الجنوب . فانتشر الرخاء بين الناس ، واصبحت حياة النعيم ملحوظة على الجميع ، ولكنها وقفت بحزم لمحاربة الرذيلة وماتجره حياة الرفاهية من مساوىء فى الاخلاق وانحلال فى السلوك .

أما أئمتها فقد كانوا يتمتعون بقسط وافر من العلم مع ورع وتقوى ، واشتغل أكثرهم بالتدريس واشتغل بعضهم بالتأليف . وبعد سقوط الدولة الرستمية التجأ الاباضية الى الواحات ، وكان لهم فى بعضها حضارة مزدهرة ، ثم تعاونت عليهم ظروف قاسية مؤلمة بعضها من البشر ، وبعضها من الطبيعة ، فانحسروا الى ورجلان ووادى ميزاب حيث حافظوا على نمط حضارى قل أن تجد له شبيها فى مثيلها من الواحات . كما حافظوا على وضع شبه مستقل باستمرار . فقد اتفقوا مع ولاة العهد العثمانى أن يدخلوا الى بلادهم على أن يدفعوا لهم ضريبة محددة يحملونها هم أنفسهم الى الدونة ، ولا يدخل جباة الدولة اليهم . فلما جاءت فرنسا وتغلبت على المغرب الاسلامى استطاعوا أن يصلوا معها الى نفس الوضع فاتفقوا معها على عقد حماية لا احتلال . واتفقوا معها على أن يدفعوا اليها نفس الضريبة التى كانوا يدفعونها الى الاتراك ويحملونها هم انفسهم الى اقرب مركز لحكم فرنسا ، على أن لاتدخل الى

بلادهم وأن لا تتدخل فى شىء من شئونهم . وقد بقيت اتفاقية الحماية بينهم قائمة الى قيام الثورة الجزائرية العامة رغم خرق فرنسا لبعض بنودها . فلما قامت الثورة توحدت الجزائر كلها تحت راية الجهاد ، وهبت جميعا لمطاردة الاستعمار بكن أشكاله ، وقد كلل جهادها بالنجاح وانتظمت جميع أطراف البلاد ، تحت نظام حكم واحد وهو النظام الذى اختاره الشعب الجزائرى بجميع فئاته ليبنى به مستقبله المشرق على أسس متينة من ماضيه المجيد .

وقد كانت المناطق التى يسكنها الاباضية فى الجزائر تعج بحركة علمية دائبة ، وفى بعض واحاتها تم تنسيق النظام التربوى الدراسى ، الذى عرف بنظام العزابة ، والذى تطور فيما بعد حتى اصبح نظاما تربويا اداريا اجتماعيا شاملا . ولا يزال معمولا ببعض بنوده . أما ما يتعلق بالجوانب السياسية والقضائية فقد تولته الدولة بعد الاستقلال . ونظام العزابة عند نشأته فى القرن الخامس يعتبر وثيقة تربوية سابقة لزمانها ، ويكفى أنه اهتم بتوحيد الزى وملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب ، والعناية بالمعوقين واعداد الاقسام الداخلية للطلبة المغتربين تحت اشراف تربوى دقيق والقيام برحلات طلابية للتدريب العملى والتوجيه والتقويم . وأرجو أن لايفهم القارىء أن هذا النظام بلغ من الكمال ما بلغته أنظمة اليوم ، ولكنه يكفى أنه تنبه لكثير من شئون التربية ومشاكلها فى ذلك العصر

المتقدم ووضع لها حلولا لا تختلف كثيرا عن الحلول التى يضعها اليوم علماء النفس والتربية .

(٦) يشاع عن وجــود أتبـــاع للمذهب الاباضى فى بعض البــلاد الافريقية وكذلك فى بعض البــلاد الاوروبية الشرقية . ولكن شيئا من ذلك لم يتأكد بصفة قطعية .

* * *

٢ ـ الاباضية ليسوا من الخوارج

لقد ظلمهم كتاب المقالات فى العقــائد ، فاعتبرهــم من الخوارج (٢) ـ وهم أبعد الناس عن الخوارج ـ فالصقوا بهــم عددا من الشنائع والمنكرات لا علاقة لهم بها ، وقسموهم الى عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها اماما ، ثم نسبوا الى كل امام منهم جملة من الاقوال كافية لاخراجه من الاســلام . ولا أصل لتلك الفرق ولا لأولئك الأئمة ، ولا لمقالاتهم عنــــد الاباضية ، بل الاباضية يبرؤون ممن يقول بذلك .

ومن تلك الفرق فرقة الحفصية وفرقة الحارثية وفـــرقة اليزيدية ثم فروعها . ومن الأئمة الذين ينسبونهم الى الاباضــية أئمة هذه الفرق وفروعها . وكل ذلك لا صحة له .

---

(٢) انظر كتاب « الاباضية بين الفرق الاسلامية» و«الاباضية فى موكب التاريخ » الحلقة الأولى للمؤلف ، وقد رد فى الاول على كتاب المقالات ، وما نسب الى الاباضية ، وناقش فى الثانى مدلول الخارجية .

ومن الامثلة على المقالات المنكرة التى ينسبونها الى الاباضية قصد التشنيع ما يلى :

١ ـ ليس بين الشرك والايمان الا معرفة الله وحده ، فمن عرف الله وحده ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار فهو كافر برىء من الشرك ٠

٢ ـ ان الله سيبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا من السماء جملة واحدة ٠

٣ ـ من شهد لمحمد بالنبوة من أهل الكتاب وان لم يدخلوا فى دينه ولم يعلموا بشريعته فهم بذلك مؤمنون ٠

والمطلع على كتب المقالات فى العقائد يجد كثيرا من هذه الشنائع ٠ والاباضية يحكمون على من يقول بهذا وأمثاله بالشرك لانه رد على الله وتكذيب لما علم من الدين بالضرورة ٠

ويبدو أن كتاب المقالات نظروا الى جميع ما ينسب الى الخوارج ـ بحق أو بباطل ـ فنسبوه الى الاباضية ـ باعتبارهم فى زعمهم أنهم منهم ـ دون ترو أو تمحيص ٠ ومن الامثلة على ذلك مايلى :

١ ـ ينكرون الاجماع ٠

٢ ـ ينكرون الرجم ٠

٣ ـ ينكرون عذاب القبر ٠

والاباضية لا ينكرون الاجماع بل يرونه الاصل الثالث من اصول التشريع ولا ينكرون الرجم ، وانما يقولون أنه ثبت بالسنة القولية والعملية ، وليس بقرآن منسوخ . ويثبتون عذاب القبر وسؤال الملكين استنادا الى احاديث كثيرة تثبت فى الموضوع .

وقد لاحق كتاب المقالات الاباضية حتى فى مجال الحرب فحاولوا التشنيع عليهم بقدر الامكان ومن الامثلة على ذلك مايلى :

١ ـ يستحلون غنيمة أموال المسلمين من السلاح والكراع ، ويحرمون ماعدا ذلك .

٢ ـ حرموا دماء مخالفيهم فى السر واستحلوها فى العلانية .

٣ ـ تجب استتابه مخالفيهم فى تنزيل أو تأويل فان تابوا والا قتلوا . سواء أكان ذلك الخلاف فيما يسع جهله أو ما لا يسع جهله .

٤ ـ من زنى أو سرق أقيم عليه الحد ثم استتيب فان تاب والا قتل .

والاباضية لا يستحلون غنيمة اى شىء من اموال المسلمين لا سلاحا ولا غيره ، لا فى حرب ولا فى سلام ، وهم يستتيبون من يرونه يرتكب بدعا من الدين او يقدم على كبائر من المعاصى فان تاب كان واحدا منهم وان أصر على موقفه أعطوه حقوق

المسلم العامة ولا يجوز عندهم قتله ابدا ، الا اذا تجاوز البدعة الى الردة فحينئذ تنطبق عليه أحكام المرتد . هم يتساوون فى هذا الحكم مع غيرهم من المذاهب الاسلامية المعتدلة . وهم لا يستحلون دماء مخالفيهم لا فى السر ولا فى العلانية لأن جميع المسلمين قد حقنوا دماءهم وحفظوا اموالهم وصانوا نساءهم واطفالهم بكلمة التوحيد ولا يحل شىء منها الا بالخروج عن التوحيد .

والاباضية يقولون ان من سرق أقيم عليه حد السرقة ، وهو القطع ثم اخلى سبيله فليس لهم عليه شىء بعد ذلك . ومن زنى فان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد ثم ترك سبيله وليس لهم عليه غير ذلك . والقتل جعله الله حدا لجرائم معينة محددة بينها الشارع الحكيم ولا تنقل الى غيرها .

وكتاب المقالات فيما نسبوه الى الاباضية من جميع ما ذكرناه مخطئون ولهم من أشباهها كثير .

وكما ظلم الاباضية عند كتاب العقائد ، ظلمهم المؤرخون أيضا فاعتبروهم كذلك فرقة من الخوارج ثم ألصقوا بهم كل ما ألصقه الاعلام الأموى والاعلام الشيعى ـ بحق وبباطل ـ وبصدق وبكذب ـ بالخوارج ، ونسبوا اليهم هكذا على التعميم كل ما ينسبونه الى أولئك من أعمال العنف ، وغلاظة الطبع ، وجفاء البداوة ، وشذوذ المعاملة ، وجمود الفهم ، رغم أن الاباضية لم يقوموا بأى عمل من أعمال العنف طوال تاريخهم فى غير حالات

الدفاع . وحتى عندما استطاعوا ان يغيروا بعض انظمة الحكم فانما قام عملهم على الدعوة والاقناع ، وتم لهم ما ارادوه دون أن يجردوا سيفا او يزهقوا روحا ، فقد غير نظام الحكم فى ليبيا ثلاث مرات دون أى عنف ، بل كان الامام الذى ينصبونه يدعو اليه الحاكم السابق ويخيره بين البقاء بحقوقه وواجباته كأى مسلم أو الخروج الى مكان يريده سليما بماله ومن يشاء من أهله. وبنفس الطريقة تم تكوينهم للدولة الرستمية . ومنذ القضاء على آخر أئمتهم من الدول القائمة فى ليبيا حوالى سنة ١٥٤ هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التى قامت فيها وتبادلت عليها الحكم من بعد .

ومنذ سقطت الدولة الرستمية فى الجزائر سنة ٢٩٦ هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التى انتصبت هنالك ، ولم يقوموا ضدها بأى شىء من العنف ، ومع ذلك فان المؤرخين لايرحمونهم وينسبون اليهم استعمال العنف والشغب ومحبة القتال ، ويرددون مع كتاب المقالات عبارتهم المألوفة ، التى لا يكاد يخلو منها كتاب « والاباضية يرون ازالة أئمة الجور بأى شىء قدروا عليه بالسيف أو بغيره » ويضيف اليها أحد المؤلفين المعاصرين قوله : « ولن تغمد السيوف ويتوقف القتال فى الأمة الاسلامية ما دام لهم وجود ولهم أنصار » .

ولعل كراهة الاباضية لاراقة الدماء وهروبهم من الفتن ، جرأ عليهم مخالفيهم فشددوا عليهم الهجوم ، ولاحقوهم

باستمرار ، واستحلوا منهم ما لم يستحلوا من غيرهم فكـان ذلك سببا فى تناقص عددهم وانحصارهم فى أماكن محـدودة ضيقة .

* * *

٣ ـ من أصولهم فى السياسة

الاباضية يعتمدون على الدعـوة والاقناع ، ولا يلجأون الى استعمال العنف الا فى حالات الدفاع ، ولذلك لم يشـتركوا فى أى عمل من أعمال العنف التى قام بهـا الخوارج والشـيعة والتوابون وابن الزبير وابن الأشعث وغيرهم ضد الدولة الأموية ، رغم انكارهم الشديد على حكام الدولة الأموية ونقدهـم العنيف لسلوكهم المنحرف عن الكتاب والسنة .

وقد حاول زعماء الخوارج استدارج عبد الله بن ابـاض للخروج معهم فامتنع وأخبرهم أنه لايخرج على قوم يرتفـع الآذان من صوامعهم ، والقرآن من مساجدهم .

وأول حركة عنف قام بها الاباضية ـ وأسبابها دفاعية ـ هى تلك التى قام بهـا فى اليمن طالب الحـق يحيى بن عبـد الله الكندى . قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (جزء ٥ ص ١٠٦) : ا يلى :

« فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة فى الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : انه لايحل لنا المقام على ما نـرى ،

ولا الصبر عليه ، وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم فى الخروج ، فكتبوا اليه ان استطعت ألا تقيم يوما واحدا فافعل » اهـ . وأسباب تلك الحركة ونتائجها معروفة مفصلة فى كتب التاريخ والأدب ، ولعلها أول حركة عنف وآخرها قام بها الاباضية ضد مخالفيهم فتجاوزوا فيها منطقة الدفاع عن النفس .

ولعل فى امكاننا أن نلخص أهم أصولهم فى السياسة فى النقط التالية :

١ ـ عقد الامامة فريضة بفرض الله الأمر والنهى ، والقيام بالعدل وأخذ الحقوق من مواضعها ، ووضعها فى مواضعها ، ومجاهدة العدو ، والدليل عليها من الكتاب والسنة والاجماع .

٢ ـ رئاسة الدولة الاسلامية (الخلافة) ليست مقصورة على قريش أو العرب وانما يراعى فيها الكفاءة المطلقة فان تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروبة مرجحا .

٣ ـ لا يحل الخروج على الامام العادل .

٤ ـ الخروج على الامام الجائر ليس واجبا كما تقول الخوارج ، وليس ممنوعا كما تقول الأشاعرة ومن معها ، وانما هو جائز يترجح استحسان الخروج اذا غلب الظن نجاحه ، ويستحسن البقاء تحت الحكم الظالم اذا غلب على

الظن عدم نجاح الخروج أو خيف أن يؤدى الى مضرة تلحق المسلمين أو تضعف قوتهم على الأعداء فى أى مكان من بلاد الاسلام .

والاباضية عندما يتكلمون على الأئمة الجورة لايقصدون مخالفيهم فقط ، كما توحى به عبارات المؤرخين وكتاب المقالات ، وانما يقصدون أئمة الجور الذين انحرفوا عن حكم الله سواء أكانوا من أتباع المذهب الاباضى أو من أتباع غيره ، فالجور ليس له مذهب .

٥ ـ الامام يختار عن طريق الشورى وباتفاق أغلبية أهل الحل والعقد .

٦ ـ الامام هو المسؤول عن تصرفات ولاته ، ويستحسن له أن يستشير أهل الحل والعقد من أهل كل منطقة فى تولية العمال عليهم وعزلهم عنهم .

٧ ـ لايجوز أن تبقى الأمة الاسلامية دون امام أو سلطان .

٨ ـ الحاكم الجائر يطالب أولا بالعدل فان لم يستجب طولب باعتزال أمور المسلمين فان لم يستجب جاز القيام عليه وعزله بالقوة ولو أدى ذلك الى قتله اذا كان ذلك لايؤدى الى فتنة أكبر .

٩ ـ السلطان الجائر سواء أكان من الاباضية أو من غيرهم هو وأعوانه فى براءة المسلمين ومعسكره معسكر بغى .

١٠ ـ بلد المخالفين لهم فى المذهب بلد اسلام ولو كـــان سلطانهم جائرا ٠

١١ ـ لايجوز الاعتـداء على دولة مسلمة قائمة داخـــل حدودها الا ردا لعدوان ٠

١٢ ـ يجوز ان تتعدد الامــامات فى الأمـــة الاسلامية اذا اتسعت رقعتها وبعدت أطراف البلاد منها أو قطع بين أجزائهـا عدو بحيث يعسر حكمهـا بنظام واحــد ، أو يكون ذلك ســـببا لانهيارها وتشتت قواها وتعطل مصالح الناس فيها ٠

١٣ ـ لحكم الدار فى نظر الاباضية أربع صور هى كمـــا يلى :

(أ) الدار دار اسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، وذلك عندما يكون الوطن مسلما والامة مسلمة والدولة مســـلمة تعمل بكتاب الله ٠

(ب) الدار دار اسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، الا أنه معسكر بغى وظلم وذلك عنـدما يكون الوطن مسـلما والامة مسلمة والدولة مسـلمة لكنهـا لاتلتزم المنهج الاســـلامى فى الحكم سواء أكانت من الاباضية أو من مخالفيهم ٠

(جـ) الدار دار اسلام ومعسكر السلطان معسكر كفـــــر وشرك وذلك عندما يكون الوطن مسلما والأمة مسلمة والحاكـم دولة مستعمرة مشركة كتابية أو غير كتابية ٠

(د) الدار دار كفر ومعسكر السلطان معسكر كفر وذلك عندما يكون الوطن للمشركين تسكنه أمة مشركة وتتولى الحكم فيه دولة مشركة .

* * *

٤ ـ من أصولهم فى العقيدة

الأصل العام فى عقيدة الاباضية هو التنزيه المطلق للبارىء جلا وعلا ، وكل ما أوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة أو الأحاديث النبوية الثابتة يجب تأويله بما يناسب المقام ولايؤدى الى التشبيه .

١ ـ الايمان يتكون من ثلاثة أركان لابد منها وهى : الاعتقاد ، والاقرار ، والعمل .

٢ ـ صفات البارىء جل وعلا ذاتية ليست زائدة على الذات ولا قائمة بها ولا حالة فيها .

٣ ـ الله تبارك وتعالى صادق فى وعده ووعيده .

٤ ـ الخلود فى الجنة أو النار أبدى .

٥ ـ كلمة التوحيد هى أن تشهد أن لااله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن ما جاء به حق ، وانكار أى قسم من أقسامها الثلاثة شرك .

٦ ـ انكار معلوم من الدين بالضرورة شرك .

٧ ـ القرآن كلام الله تعالى نقل بالتواتر وانكار شىء منه شرك ٠

٨ ـ الميزان ليس حسيا وانما هو الفصل الحق بين أعمال الخلق ٠

٩ ـ الصراط ليس طريقا حسيا فوق جهنم وانما هو طريق الاسلام ودين الله الذى ارتضاه لعباده ٠ ووصفه بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة ـ ان صح ـ يقصد به صعوبة الاستمساك بالاسلام والسير فى نهجه القويم وسط أمواج الرغبات الجامحة ، والشهوات الطامحة والفتن المتلاطمة فى خضم الحياة ٠

١٠ ـ الانسان حر فى اختياره مكتسب لعمله ليس مجبرا عليه ولا خالقا لفعله ٠

١١ ـ الاستطاعة مع الفعل ليست قبله ولا بعده ٠

١٢ ـ ولاية المطيع والبراءة من العاصى واجبتان (من رأينا منه خيرا ، وسمعنا عنه خيرا ، قلنا فيه خيرا وتوليناه ، ومن رأينا منه شرا ، وسمعنا عنه شرا قلنا فيه شرا ، وتبرأنا منه) ٠

١٣ ـ التوبة أساس المغفرة فلا تغفر كبيرة بدون توبة ، أما الصغائر فانها تغفر باجتناب الكبائر ، وبفعل الحسنات : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » ٠

١٤ ـ الناس قسمان مؤمن وكافر أو سعيد وشقى وليس هناك قسم ثالث (لامنزلة بين المنزلتين) ٠

١٥ ـ من سعد فى الآخـرة لايشقى أبـدا ، ومن شقى لايسعد أبدا ، ولن تجتمع الشقاوة والسعادة أبدا !

١٦ ـ النفاق منزلة بين الشرك والايمان ، والمنافقون مع المسلمين فى أحكام الدنيا ، ومع المشركين فى الآخرة ، « **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركـات ويتـوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا رحيما** » (٣) وهى المنزلة بين المنزلتين .

١٧ ـ اذا أطلقت كلمة الكفر على الموحد فالمقصـود بهـا كفر النعمة لاكفر الشرك من باب : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » و « لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » و « الرشوة فى الحكم كفر » .

١٨ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان .

١٩ ـ شفاعة الرسول ﷺ ثابتة ، وهى قسمان : الشفاعة الكبرى يوم القيامة ، لبدء الحساب ولدخول المسلمين الجنة ، وهى المقام المحمود الذى يختص به نبينا محمد ﷺ ، والشفاعة الصغرى ولا تكون الا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات .

٢٠ ـ حجة الله تقوم على الخلق بالرسل والكتب .

٢١ ـ الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبح الشرع .

❋ ❋ ❋

---

(٣) الأحزاب : ٧٣ .

٥ ـ من أصولهم فى التشريع

مصادر التشريع عند الاباضية هى : القرآن والسنة والاجماع والقياس والاستدلال ، ويدخل تحت الاستدلال الاستصحاب ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وقد يطلقون على الاجماع والقياس والاستدلال كلمة (الرأى) فيقولون عندما يتحدثون عن مصادر التشريع هى : الكتاب ، والسنة ، والرأى • وبسبب ذلك أخطأ بعض من كتب عنهم فظن أنهم ينكرون الاجماع •

واليك رأى الاباضية فى بعض مسائل الأصول :

١ ـ شرع من كان قبلنا شرع لنا اذا لم ينسخ وقصه الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه السلام علينا على جهة التشريع •

٢ ـ الاجماع القولى حجة قطعية والاجماع السكوتى حجة ظنية •

٣ ـ الحديث الأحادى يفيد العمل ولايفيد العلم فلا يحتج به فى العقائد •

٤ ـ عمل أهل المدينة او اجماعهم ليس حجة على غيرهم •

٥ ـ مذهب الصحابى ليس حجة على غيره •

٦ ـ اذا تعارض قول الرسول ﷺ وعمله ولم يمكن الجمع بينهما فالقول أقوى لأنه أساسا موجه الينا ، والعمل يحتمل الخصوصية •

٧ ـ ما لايتم الواجب الا به فهو واجب •

٨ ـ لا خيار للناس فى حكم ثبت بنص القرآن ويدخل فى هذا قضية التحكيم .

٩ ـ لهم فى عدالة الصحابة ثلاثة أقوال :

القول الأول : الصحابة كلهم عدول الا من فسقه القرآن كالوليد بن عقبة ، وثعلبة بن حاطب .

القول الثانى : الصحابة كلهم عدول وروايتهم كلهم مقبولة الا فى الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض فى الفتن .

القول الثالث : الصحابة كغيرهم من الناس من اشتهر بالعدالة فكذلك ، ومن لم يعرف حاله بحث عنه ، قال السالمى فى طلعة الشمس :

أما الصحابى فقيل عدل ... وقيل مثل غيره والفصل
بأنه عدل الى حين الفتن ... وبعده كغيره فليمتحن

١٠ ـ الأعمال التى صدرت عن رسول الله ﷺ فى بعض العبادات لسبب عارض ، أو فعلها ولم يعد اليها ، أو لم يثبت أنه داوم عليها ، لا يعتبرونها سنة ، وانما يرونها واقعة حال يمكن الاتيان بها فى ظروف مشابهة فقط ، اقتداء بالرسول ﷺ ولذلك فهم لايقولون بسنية المسائل الآتية : القنوت فى الصلاة ، رفع الأيدى عند التكبير ، تحريك السبابة عند التشهد ، الجهر بكلمة آمين بعد قراءة الفاتحة فى الصلاة ، زيادة « الصلاة خير من النوم » فى آذان الفجر .

١٢ ـ اذا اختلف المجتهدان فى القطعيات فأحدهما مصيب ، والآخر مخطىء آثم • واذا اختلفا فى الظنيات أى فى الفروع ، فاباضية المغرب وابن بركة من أئمة المشرق يرون أن أحدهما مصيب له أجران ، وأن الآخر مخطىء وله أجر واحد جزاء اجتهاده ، أما اباضية المشرق وأبو يعقوب الوارجلانى من أئمة المغرب فيرون أن كلا المجتهدين مصيب •

وفى التفريعات الفقهية تراعى القواعد العامة ، أمثال :

ـ كل مكان دخل اليه باذن تجوز فيه الصلاة ولو بلا اذن •

ـ لايصح لغاصب أن يوطن بيتا غصبه •

ـ المسافر يقصر مادام على نية السفر •

كل عمل لاينقض الصلاة سهوا يفسدها عمدا ان لم يكن لاصلاحها •

ـ الأصل فى المقبرة أن تكون للجميع ان لم تعرف لخاصته •

ـ كل ما لا يصلى به لا يصلى عليه •

ـ شهادة العدلين توجب عملا لا علما •

ـ الاستثناء فى اليمين ينفع فى المستقبل لا فى الماضى •

ـ الخلوة توجب العدة والصداق الكامل •

ـ الولد تابع لمن أسلم من أبويه •

ـ كل مجمع على تحريمه حرام بيعه وأكل ثمنه •

ـ الأمور بمقاصدها •

ـ اليقين لا يزول بالشك ٠

ـ الأصل براءة الذمة ٠

ـ البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ٠

ـ البينة حجة متعدية والاقرار حجة قاصرة ٠

ـ الخراج بالضمان ، والخراج والضمان لايجتمعان ٠

ـ لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال ٠

ـ الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجة تنزل منـــزلة الضرورة ٠

ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ٠

ـ المشقة تجلب التيسير ٠

ـ الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان ٠

ـ الجواز الشرعى ينافى فى الضمان ٠ وكل وصية لم تتبين رجعت للأقرب ٠

ـ كل مال يورث فحرام غنيمته ، وكل مال يغنم فحـرام ميراثه ٠

وأمثالها كثيرة مذكورة فى كتب أصول الفقه ٠

* * *

٦ ـ من أصولهم فى العلاقات الاجتماعية

العلاقات الاجتماعية بين الاباضية أنفسهم وبينهم وبين غيرهم تجمعها كلمة رائعة جاءت فى خطبة أبى حمزة المختار بن عوف

وهى قوله : « الناس منا ونحن منهم ، الا مشركا عابد وثن ، أو كافرا من أهل الكتاب ، أو ملكا جبارا مقيما على جوره » ويمكن تفصيل ذلك باختصار فى فقرتين :

الفقرة الأولى – العلاقة بين الافراد والدولة :

(أ) اذا كانت الدولة ملتزمة بالمذهب الاباضى فـــان معاملتها لمن يكون تحت سلطانها من مخالفيها تجـــرى على النحو التالى :

١ – تدعوهم بالحسنى الى ترك ما خالفوا فيــــه (ما به ضلوا) فان استجابوا صاروا منها وصارت منهم ، وان امتنعوا دعتهم الى أن تجرى عليهم حكم الله تعالى من دفع الحقوق ، والخضوع لواجب الأحكام ، فان استجابوا تركوا على ما هـم عليه ، ووجب لهم من الحقوق والأحكام ما يجب لبقية المواطنين من أهل مذهبها .

٢ – يسعهم جميعا العدل كما يسع غيرهم .

٣ – لهم حقوقهم من الفىء والغنائـم والصـدقات وعلى وجوهها .

٤ – لهم على الدولة دفع الظلم عنهم كما يجب لســائر المسلمين .

٥ – لهم عليها حق الحماية فى النفس والمال والأهل .

٦ ـ اذا اشتركوا معهـا فى الغزو فلهم سـهامهم كمـا لغيرهم ٠

٧ ـ لهم أن يتولوا جميع المناصب والأعمال فى الدولة حسب كفاءاتهم ومؤهلاتهم مثل غيرهم ٠

٨ ـ من امتنع منهم مما وجب عليه من الحقوق أدب بما يردعه ويرده الى سواء السبيل ٠

٩ ـ من أظهر الفتنة ودعا اليها وتجاوز ذلك الى العمـل جاز قتاله وحل سفك دمه ٠

١٠ ـ اذا اعترفوا بسلطان الدولة ثم انفردوا ببلادهـم وأجروا فيها أحكامهم ، تركوا على ذلك ما لم يكن ردا لآيـة محكمة أو سنة قائمة ٠

١١ ـ يختار منهم من يقضى بينهم ، ويقوم بواجب الحقوق عليهم ولهم ويسمع قوله فى ذلك مادام يجـرى على أسـلوب القضاة كلهم ٠

١٢ ـ يؤخذ منهـم كـل ما يجب من الحقوق ويـرد فى فقرائهم وذوى الحاجة منهم ٠

١٣ ـ ان اتهمتهم الدولة بحركة عصيان أعذرت اليهم ٠

١٤ ـ لا تتركهم يظهرون منكرا بين الناس اذا كان منكرا عندهم أيضا ٠

(ب) اذا كانت الدولة ملتزمة بغير المذهب الاباضى فان الاباضية الذين يكونون تحت سلطانها يجرى تعاملهم معهـــــا على النحو التالى :

١ ـ يشتركون معها فى الغزو والجهاد والقتـــال لجميع المشركين هجوما ودفاعا ٠

٢ ـ يقومون معها بالدفاع عن الوطن ولو كان المهاجمـون دولا اسلامية ، ما لم تكن الامامة الشرعية العادلة ٠

٣ ـ لهم أن يتولوا جميع الاعمال ما لم تكن فيها مساعدة على ابطال حق أو اظهار معصية ٠

٤ ـ يجوز لمن يانس منهم فى نفسه القوة ، ولايخشى أن يستغل أن يتولى أعمـال القضـاء والادارة أو أى عمـل آخـر بشرط أن لا ينجر الى ارتكاب محظور ٠

٥ ـ لهم أن يتولوا جميع الاعمال التى لا تتعلق بها حقوق كأمور المساجد والمدارس والصحة وما شابهها ٠

٦ ـ اذا كلف أحدهم بأى عمل فيه اقامة حد من حـــدود الله ، فعليه أن يقوم به اذا تأكد أن ذلك حق ٠

٧ ـ لا تجوز طاعة الحاكم فى معصية ، فانه لا طـــاعة لمخلوق فى معصية الخالق ٠

٨ ـ تسرى عليهم جميع الأحكام ، وتترتب لهم وعليهـم

جميع الحقوق الصادرة بمقتضى أقوال فقهية معمول بهـــا فى مذهب الدولة ولو كانت مخالفة لمذهبهم ٠

٩ ـ ما ترتب من حقوق على أحكام صدرت وفق مـذهب الدولة لايسقط ولو وتغيرت الدولة ٠

١٠ ـ النظر ـ فى التعاون مع الدولة ـ الى العدالة والتزام أحكام الاسلام لا الى المذهب ٠

أكثر الشروط والاحترازات السابقة واردة عندما تكـــون الدولة جائرة ، أما اذا كانت عادلة متمسكة بأى مذهب فعـلى المواطنين ـ وان اختلفوا معها فى المذهب ـ أن يتعاملوا معهـا فى جميع المرافق دون تحرز ٠

* * *

الفقرة الثانية ـ العلاقة بين الأفراد :

نستطيع أن نلخص العلاقات بين الأفراد فيما يلى :

١ ـ حقـوق الوالـدين ، وذوى القربى ، واليتـــامى ، والمساكين وأبناء السبيل ، والصاحب ، والجار واجبـة ، أبرارا كانوا أم فجارا ، موافقين كانوا أو مخالفين ٠

٢ ـ الأمانة يجب أداؤها الى أصحابها موافقين كـانوا أو مخالفين ٠

٣ ـ الوفاء بالعهد واجب عليهم ٠

٤ ـ من استجارهم وجبت اجارته موافقا كان أو مخالفا ٠

٥ ـ الكاف عن القتال المعتزل بسيفه ، له عليهم حق الأمن وتوفير الحماية ٠

٦ ـ النكاح والميراث ، والمساجد ، والامامة فى الصلاة ، والصلاة على موتى المسلمين ، وغسلهم ، وتكفينهم ، ودفنهم ، والذبائح ، والمقابر ، هذه كلها حقوق ومرافق يشترك فيها جميع أهل القبلة دون النظر الى مذاهبهم وان اختلفت فى الفروع أو فى بعض الأصول ٠

٧ ـ من حل دمه من المسلمين ـ سواء أكان بحد من حدود الله أو ببغى على الدولة القائمة بفتنة بين دول للمسلمين ـ لايحل غنيمة ماله ، ولاسبى نسائه وقتل أطفاله ولاقطع الميراث عنه ٠

٨ ـ لايحل الفتك بالمخالف ولايجوز اغتيال الخصوم ٠

٩ ـ لايحل لأحد قذف أحد من أهل القبلة وهو يعلم براءته ٠

١٠ ـ لايحل فرج امرأة متزوجة على كتاب الله وسنة رسوله حتى يطلقها زوجها أو يتوفى عنها ثم تعتد عدة الطلاق أو عدة الوفاة ٠

١١ ـ لا هجرة بعد الفتح ولايجوز الخروج من دار المخالفين الى دار الموافقين باعتقاد الهجرة ٠

١٢ ـ الولاية (وهى الحب فى الله) حق لكل مؤمن موف بدين الله ٠

١٣ ـ البراءة (وهى البغض فى الله) واجب على كل مؤمن ازاء كل عدو لله من مشرك وكافر ومصر على المعصية ٠

١٤ ـ الولاية لأهلها من الذين سبقونا فى الزمن تثبت بشهادة المسلمين العدول وكذلك البراءة ٠

١٥ ـ الولاية والبراءة للمنصوص عليه واجبة ٠

١٦ ـ مرتكب الكبيرة ليس مشركا فلا تجوز معاملته معاملة المشركين وانما هو مسلم له كل حقوق المسلمين ما عدا الاستغفار ما دام مصرا ولم يتب ٠

١٧ ـ مخالفوهم فى المذهب ليسوا كفارا وانما هى مسلمون لهم من الحقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على صاحب المذهب نفسه الا فى شىء واحد وهو الاستغفار فانه لايكون الا للموفى من أهل المذهب ٠

١٨ ـ الاحوال الشخصية من نكاح وطلاق وحضانة ونفقة تجرى بينهم وبين مخالفيهم حسب الاصول الفقهية المعروفة ومقتضيات العرف فيما يرجع الى العرف ٠

١٩ ـ لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ٠

٢٠ ـ الزانى والزانية المحصنان حدهما الرجم وقد ثبت عليهما هذا الحكم بالسنة وليس بقرآن منسوخ ٠

٢١ ـ من زنى بامرأة حرمت عليه على التأبيد ٠

* * *

٧ ـ فرق انشقت عن الاباضية

المذهب الاباضى ليس بدعا فى المذاهب الاسلامية • فقد كان الخلاف يقع بين علمائه فيتناقشون حتى يقنع بعضهم بعضا ، وقد يصر كل واحد منهم على رأيه ، وقد يخالف أحد العلماء من سبقه ، فينتج عن كل ذلك تعدد الأقوال فى المسألة الواحدة • ومن العسير أن يحدد الباحث الخلاف الأول فى المسألة الأولى بين الاباضية ، كما يعسر ذلك فى كل مذهب • ولكنه يستطيع أن يجزم أن الخلاف داخل المذهب واقع منذ عصوره الأولى ، فقد خولف جابر بن زيد فى مسائل جرى العمل فيها بغير قوله ، كما خولف أبو حنيفة ومالك وغيرهم من الأئمة فى مسائل جرى العمل فيها بغير فتواهم ، ويستنتج من كتب الاباضية فى التاريخ وكتبهم فى المقالات أن أهم خلاف جذرى بين الاباضية كان فى عهد أبى عبيدة ، فقد قال ثلاثة من زملائه : وهم عطية وأبو حمزة وغيلان ، بالقدر ولم يتمكن من اقناعهم • فأبعدهم الاباضية عنهم وبرئوا منهم وانقطعت الصلة بينهم فانضموا الى فرق أخرى • وكان هذا الخلاف فرديا هو عبارة عن أشخاص كانوا من أتباع مذهب معين ثم خطر لهم فانتقلوا بتبعيتهم الى مذهب ينسجم مع معتقداتهم •

ثم خالفه مجموعة من تلاميذه هم : سهل بن صالح ، وأبو المعروف شعيب بن معروف ، وعبد الله بن عبد العزيز

وأبو المؤرج عمر بن محمد السدوسى ، فى مسائل فاستطاع أن يقنعهم بالعدول عن أقوالهم والتوبة عنها ، ولكنهم بعد وفاته عادوا اليها وتمسكوا بها ، وملخص تلك الأقوال هى :

١ ـ صلاة الجمعة خلف أئمة الجور لا تجوز .

٢ ـ أهل القبلة المتأولون لما يوهم التشبيه مشركون .

٣ ـ المرأة التى يعبث بها خارج المحلين لا تكون بذلك كافرة (فاسقة) .

وذلك الخلاف الذى وقع فى عهد أبى عبيدة ، وكذلك هذا الخلاف الذى وقع بعده فى عهد الربيع لم ينتج عنه تكون فرقة أو فرق منشقة عن الاباضية تابعة لها فى الأصول العامة فيقال فيها فرقة من الاباضية ، ولا فرقة مستقلة داخلة فى عموم فرق المسلمين ، وانما كل ما فى الأمر أن بعض أصحاب أبى عبيدة خالفوا فى أصل هام من أصول العقيدة ـ وهو القدر ـ فانفصلوا عن الاباضية والتحقوا ببعض الفرق التى تقول بالقدر من المعتزلة ، فالحركة فردية ، وهى عبارة عن تغيير شخص أو أشخاص لمذهبهم . ثم ان عددا من تلاميذه خالفوا الاباضية فى مسائل فأقصاهم الربيع بن حبيب ـ وهو عمدة الاباضية بعد أبى عبيدة ـ عن مجالس أهل الدعوة ، وعوملوا بنوع من الجفاء والقسوة ، ولكنهم لم يخرجوا عن نطاق أهل الدعوة ، ولم يتخذوا لهم أتباعا ـ ما عدا شعيبا وسيأتى بيان السبب ـ وحسبت عليهم

المسائل التى خالفوا فيها ، وأخذ بقولهم فيما عداها كما اعتمدت روايتهم للحديث والآثار ، فهم بهذا خالفوا خلافا فرديا فى مسائل محددة ردت عليهم وبقوا من أتباع المذهب الاباضى .

والمؤرخون وكتاب المقالات من الاباضية قد تجاوزوا هؤلاء جميعا فلم يذكروهم فى الفرق المنشقة لأن خلافهم خلاف فردى كما أوضحت سابقا . ولكنهم مع ذلك ، يذكرون أسماء ست فرق انشقت عن الاباضية ، وهذه الفرق الست هى ليست من الفرق التى ينسبها كتاب المقالات من غير الاباضية اليهم ، مما يدل على أن أولئك لا يعرفون شيئا عن حقيقة الاباضية ولا عن فرقهم ، ولعلنا نستطيع أن نعطى صورة عن هذه الفرق بايجاز فيما يلى :

١ ـ **النكار** : منشأ هذه الفرقة سياسى محض ثم اتخذت لها بعض أقوال فى الأصول والفروع فاصبحت فرقة متميزة من الفرق الاسلامية العامة ، ولا يربطها بالاباضية كون مؤسسيها كانوا على المذهب الاباضى ، زعيم هذه الفرقة رجل يقال له أبو قدامة يزيد بن فندين ، أنكر امامة عبد الوهاب الرستمى بعد ما بايع مستندا على مبدأين هما :

(١) لا تجوز الخلافة للمفضول مع وجود الأفضل ، وفى الأمة من هو أفضل من عبد الوهاب .

(٢) اشترط على عبد الوهاب أن يكون له مجلس شورى

خاص لايقضى فى شىء من الأمر دون الرجوع اليه ، ولم يتم هذا الشرط ، بناء على هذا فامامته باطلة ، وقد انضم اليه شعيب بن المعروف الذى ذكرناه سابقا وتجاوز مرحلة القول الى مرحلة العنف فهجموا على العاصمة على حين غرة ، وكان الامام غائبا ، الا أن العاصمة صمدت فى وجوههم وقتل ابن فندين نفسه ، وفر شعيب الى ليبيا حيث استمر فى دعوته ثم أضاف الى المبدأين السابقين تلك المسائل التى خالف فيها هو وأصحابه أستاذهم أبا عبيدة ، ونشطت حركته حتى وردت عليهم شخصية أخرى من الشرق تحمل مجموعة من المقالات الشاذة هو عبد الله بن يزيد الفزارى فأضافها اليهم وأصبح النكار أصحاب مبدأ يعتمد على رصيد ضخم من المقالات لعل أخطرها ما يلى :

(١) ان ولاية الله وعداوته تتقلب حسب الأحوال .

(٢) لا تقوم الحجة فيما يسع حتى يجتمع المسلمون بأسرهم .

(٣) أسماء الله مخلوقة .

وقد بلغت مبادئهم نيفا وعشرين مسألة .

٢ ـ الحسينية :

زعيمها أبو زياد احمد بن الحسين الطرابلسى ، عاش فى القرن الثالث ، وتمتزج مقالاته مع مقالات فرقة أخرى تسمى العميرية زعيمها عيسى بن عمير ، يبدو أن أصلهما كان واحدا

ثم افترقتا فحسبت احداهما على الاباضية ونسبت الثانية الى المعتزلة . وقد كان لهذه الفرقة نشاط امتزج بنشاط النكار الفكرى وربما تأيد بعضها ببعض فى محاربة الاباضية . وقد ذكر كتاب المقالات لهذه الفرقة بضع عشرة مقالة لعل أخطرها ما يلى :

(١) لا يشرك من أنكر سوى الله من نبىء وكتاب ومعاد وجنة ونار .

(٢) المتأولون المخطئون من فرق الأمة مشركون .

(٣) يسع جهل محمد ﷺ .

٣ ـ السكاكية :

زعيمها عبد الله السكاك اللواتى كان أبوه رجلا صالحا فأسلمه الى مؤدب فحفظ القرآن العظيم وطلب العلم فنال منه فنونا ، واحترف الصياغة فجمع مالا جماً فأغراه ذلك على طلب الظهور فخالف المسلمين فى مسائل قطعوا بها عذره وحكموا عليه وعلى أتباعه بالشرك . ولعل أخطر مقالاته هو ما يلى :

(١) أنكر السنة والاجماع والقياس .

(٢) الآذان وصلاة الجماعة بدعة .

(٣) لا تجوز الصلاة الا بما عرف تفسيره من القرآن .

٤ ـ النفاثية :

زعيم هذه الفرقة هو فرج بن نصر النفاثي ، كان عـالما واسع الاطلاع وكان ذكيا حاد الذكاء ، درس على بعض الأئمة الرستميين في تاهرت ، وكان يمني النفس بالولاية على جبل نفوسة ، ولما سنحت له الفرصة ـ حسب ظنه ـ صرفت عنه الولاية الى أحد زملائه ممن هم أقل منه ذكاء وعلما وكفاءة ـ فيما يرى ـ فسخط على الامام أفلح وجعل ينتقد سلوكه وشخصيته حتى أغضبه ، فأرسل اليه يأمره بالكف عما يقول والتوبة منه والا ناله عقاب فرحل الى المشرق وتلطف حتى وصل الى بلاط الدولة العباسية ، ولم يحقق شيئا من مطامعه فعاد وكف عن انتقاده لشخص الامام وسلوكه . أما آراؤه فلعل أهمها ما يلي :

(١) أن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ للأب .

(٢) المضطر بالجوع لا يمضي بيع ماله اذا باعه لأجل ذلك ، وعلى من شهد مضرته تنجيته .

(٣) أنكر الخطبة في الجمعة وقال انها بدعة .

٥ ـ الفرتيـة :

زعيم هذه الفرقة هو أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح ، عالم واسع الاطلاع يحب الظهور في فترة مزدهرة بالعلماء ، أفتى في عدة مسائل بأقوال لم يقل بها أحد من الاباضية فجفاه علماء عصره وقسا عليه والده نفسه ولعل أهم مسائله هو ما يأتي :

(١) نجاسة فرث الحيوان المأكول لحمه وما طبخ فيه من طعام .

(٢) تحريم أكل الجنين .

(٣) تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح .

(٤) نجاسة عرق الجنب والحائض .

٦ ـ الخلفية :

زعيمها هو خلف بن السمح بن أبى الخطاب المعافرى كان والده واليا لعبد الوهاب الرستمى على الجناح الغربى من ليبيا فتوفى فأسرع جماعات من الناس ليه وطلبوا منه أن يتولى مكان أبيه دون الرجوع الى مركز الدولة فقبل وبدأ يتصرف ولما بلغ الخبر الى الامام رفض هذه الولاية وأمره باعتزال أمر الولاية وعين واليا غيره ، فغضب لذلك ولم يستجب لأمر الامام وأعلن استقلال ليبيا عن الجزائر وتابعه على رأيه هذا عدد كبير من الناس واستمرت حركته فترة طويلة حتى تغلبت عليه الدولة المركزية فانتهى أمره ، وليس لهذه الفرقة أى رأى أو مبدأ ماعدا قولهم بجواز انفصال ليبيا عن الجزائر فى الحكم .

هذه هى كل الفرق التى انشقت عن الاباضية فيما نعلم وبالتأمل فى أوضاعها المختلفة يتضح لنا ما يلى :

١ ـ **النكـار** : النكار فرقـــة من فـــرق المسلمين امـامها الحقيقى شعيب بن المعروف فهو الذى جعلها فرقة دينية لهـــا مبادئها وشعاراتها وهى وان انشقت عن الاباضية بالفعل فى حركة سياسية محضة الا أنهـا صـارت فرقة مسـتقلة ينبغى أن تحسب ضمن الفرق الاسلامية العامة .

٢ ـ **الحسينية والسكاكية** : خرجتا عن الاســلام بانكارهما للسنة والاجماع أو أنكارهما لوجوب الايمان بالرســل والأنبيـاء والملائكة والجنة والنار ، ووجوب معرفة الرسول محمد ﷺ . وهاتان الفرقتان وان نبت زعيماهما من أسر على المذهب الاباضى الا أنهما قد خرجا عنه واشتطا فى الخروج . ولا نعلم لخروجهما سببا سياسيا . ولكن يلاحظ عنهما وعن النكار أيضا أنهم اعتنقوا المقالات الشاذة التى بقيت تتأرجح بين طوائف المسمين . والتى يقول بها أو ببعضها بعض طلاب الزعامة أو حب الظهور هنـــا أو هناك بل ربما يذهب اليها بعض أولئك الأشخاص الـــذين يرفضون البقاء فى مجتماعاتهم يبحثون عــن أى شىء يتخذونه وسيلة للرفض ، وعلى هذا الأساس التقط شعيب وأبو زياد والسكاك ما وقع لهما منها ثم كونوا فرقهم التى ظهرت ظهور الزوابـــع ثم اختفت فلم يبق لها أى أثر غير ما دونه خصومها عنها .

٣ ـ **النفاثية والفرتية** : ليســتا فرقتين دينيتين ولا فئتين باغيتين وانما هما مجموعات من الناس أخذت بأقوال لأحـــد عالمين من علماء الاباضية فى مسائل فى الفروع وأمثالها كثير فى

كل مذهب على أن العمل بتلك الأقوال قد انتهى بموت أصحابها وبقيت تلك المسائل مدونة فى الكتب فقط ...

٤ ـ **أما الخلفية :** فليست فرقة دينية ، وأقصى ما يقال فيها انها فئة باغية على الامامة الرستمية يرأسها زعيم سياسى وليس اماما دينيا ، وقد انتهت تلك المجموعة أيضا بانتهاء حركتها على مسرح الأحداث ، لقد انتهت كل تلك الفرق التى قيل عنها انها انسلت من الاباضية ولم يبق منها الا ما سجل فى كتب غيرها .وبقيت الاباضية بكتبها وعلمائها تملأ حيزا واضحا بين المذاهب الاسلامية المعتدلة .

واجب أن يدرك القارىء الكريم أنه أثناء تلخيص مقالات الاباضية فى جميع الجوانب التى عرضت لها ، قد أهملت بعض الأقوال الشاذة الناتجة عن قصور فى نظر متفقه جامد لا يرى أبعد من قدميه ، أو كلمة نابية صدرت عن محنق أغضبه التعدى ، أو دعوى عريضة انطلقت من منفعل أثاره التحدى ، فرفضت تلك الكلمات أو المواقف الشاذة من الاباضية ، وان بقيت تذكر فى مواقعها من أحداث التاريخ ، أو مجالات النقاش كشواهد على واقع جرت به الحياة فى زمن من الأزمان ، وهى على أحسن الفروض لا تزيد عن آراء فردية تمثل وجهة نظر قائلها فقط . وعلى أسوأ الفروض لا تزيد عن حركة انفعال أو رد فعل ذهبت مع مسبباتها ثم طواها التاريخ فيما طوى ، وأمثالها فى كل مذهب كثير .

* * *

٨ ـ مكان الاباضية بين المذاهب الاسلامية

نشأ المذهب الاباضى فى فترة متقدمة بالنسبة الى غيره من المذاهب الاسلامية ، هذا من حيث التاريخ ، أما الطريقة التى نشأ بها فهى لاتختلف عن غيرها من طرق نشأة بقية المذاهب ، امام من أئمة المسلمين (وبالنسبة الى الاباضية هو أحد كبار التابعين) يجتمع عليه عدد من طلاب العلم ، يلتزمون مجلسه ويأخذون عنه ، ثم يتفرقون بعد التحصيل فى البلاد، فيقف المتفرقون منهم موقف أستاذهم ، يتخذ كل واحدمنهم لنفسهأسلوبه فى السلوك والتدريس وينقل عند لطلابه روايته ورأيه ، ثم تنتقل العملية مع الأجيال وكل جيل ينقل عن الجيل السابق ما حفظه من آثار وآراء ، تكتسب مع مضى الزمن شيئا من الاحترام يبلغ درجة التقديس أحيانا وتزداد هذه الصورة وتكبر مع الأيام .

هذه الصورة هى الصورة التقريبية التى نشأت عنها جميع المذاهب الاسلامية ، وان اختلفت أزمنة الأئمة فمنهم من كان من الرعيل الأول من التابعين ، ومنهم من كان من تابعى التابعين ، ومنهم من كان فى الدرجة الثالثة ، ومنهم من كان أبعد من ذلك بكثير كابن تيمية وكمحمد بن عبد الوهاب .

وبالنسبة الى الاباضية فقد كان يحضر مجلس جابر بن زيد عدد من الطلاب الأذكياء ، منهم من يأخذ عنه وعن غيره ، كقتادة ، وأيوب ، وابن دينار ، وحيان الأعرج ، وأبى المنذر تميم بن حويص ، ومنهم من يأخذ عنه أكثر مما يأخذ عن غيره

أو يكـاد يختص بمجلســـه ، كأبى عبيـدة مسلم ، وضمـام وأبى نوح الدهان ، والربيع بن حبيب ، وعبد الله بن اباض ، ومن هؤلاء الطلاب من كان يشتغل أثناء التحصيل وبعد التحصيل بالشئون ومنهم من اشتغل بالمسائل السياسية ومطارحاتها مـــع حكـام الدولة الأمـوية فى ميـدان الكلمة دون اسـتعمال السيف كعبد اللهبناباض (٤) ، ومنهممنجلس للتدريسوأخذمكانةالامامة كأبى عبيدة وأبى نوح صالح الدهان ، وقام بنفس الدور وتخصص فيه ولما كانت هذه الحركة فى عنفوان بناء الدولة الأموية وكانت سيوفها مسلطة على جميع الأئمة والعلماء خوفا منهم أن يجهروا بالانكار عليها ، أو يدعوا الناس الى الخروج عنها وكان جـابر فى مجالسه كزملائه : الحسن ، وسعيد وغيرهم من كبار التابعين غير راضين عن الوضع وكثيرا ما يتناولونه بالنقد ، فكانت السلطات بدورها تراقبهم هم وتلاميذهم فى يقظة وحذر وشـــدة وتضيق عليهم الخناق ، وتحاول بكل الوسائل أن لا تسمح لنقدهـــم أن يتسرب الى الناس وقد احتاطت لذلك من بداية الامر فنسبتهم الى التطرف واعتبرتهم ضمن الخوارج ، وكانت تهمة الخارجية ـ

---

(٤) كثير من المؤرخين وأصحاب المقالات يحسبون أن عبد الله خرج فى أيام مروان بن محمد وأنه قتل فى معركة تبالة وهو خطأ تاريخى لأن عبد الله بن اباض الذى تنسب اليه الاباضية توفى فى أواخر أيام عبد الملك وهو فى السن أكبر من جابر وتابع له فى المذهب والرأى ونسب المذهب اليه لأنه كان أكثر ظهـورا فى الميـدان السياسى عند الدولة الأموية والتسمية منها .

تشبه ما يسمى اليوم بالعمالة أو بالخيانة ـ عملية ليس لها ضوابط توجه بسهولة الى كل من يراد التخلص منه أو الانتقام منه أو ايقاف نشاطه وتستغل عند اللزوم . ولذلك فلم يسلم منها الامام جابر بن زيد كما لم يسلم منها الامام مالك بن أنس (٥) وكان الغرض من اشاعة هذه التهمة هو اشعارهم بأنهم تحت المراقبة وأن تبرير أى موقف عنف يتخذ معهم من السلطات هو

---

(٥) جاء فى الكامل لأبى العباس المبرد الجزء الثانى صفحة ١٥٩ ما يلى :

« يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأى الخوارج وكان يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه ، وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه ، وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليه ، منهم عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك فى مالك بن أنس المدينى ، كان يذكر عثمانا وعليا وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر ، فأما أبو سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم » .

وجاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد الجزء الخامس صفحة ٧٦ ما يلى :

« ومن المشهورين برأى الخوارج الذين تم بهم صدق قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنهم قطف فى أصلاب الرجال ، وقرارات النساس ، عكرمة مولى ابن عباس ، ومالك بن أنس الأصبحي الفقيه،يروى عنه أنه كان يذكر عليا عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول:والله ما اقتتلوا الاعلى الثريد الأعفر» ويقول فى نفس المصدر بعد أسطر ما يلى : « وممن ينسب الى هذا الرأى من السلف جابر بن زيد ، وعمرو بن دينار ، ومجاهد » راجع أن شئت كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وغيرهما .

موجود فى أذهان الناس ولا يحتاج الا الى تأكيد عملى من أجهزة الحكم ٠

فاذا تركنا هذا الجانب خارجا عن البحث واتجهنا الى الجانب الفكرى والسلوكى ، فاننا سوف نجد المذهب الاباضى مذهبا اسلاميا نشأ كما نشأ غيره من المذاهب الاسلامية بأئمته وعلمائه طبقات يأخذ بعضها عن بعض الى اليوم ، وقد بدأ جهوده العلمية فى خدمة الثقافة بالاتجاه الذى اختاره قبل أن تبدأ أكثر المذاهب الأخرى ودونت له مؤلفات فى الحديث والفقه قبل أن تبدأ بعض المذاهب التى وجدت لها مكانا فسيحا فى الدراسة على المنهج الذى سارت عليه ، وفى النقاط الآتية أستطيع أن أضع جملة من الخطوط العريضة التى يمكن أن يحدد القارىء الكريم بعد دراستها والتحقق منها موضع الاباضية بين المذاهب الاسلامية ٠

(أ) مصادر التشريع :

١ - يرى الاباضية أن المصدر الأساسى للدين الاسلامى فى عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه انما هو القرآن الكريم وأن من أنكر شيئا منه : سورة أو آية أو حرفا فهو مشرك أو مرتد ٠

٢ - ويرى أن المصدر الثانى للدين الاسلامى انما هو السنة الصحيحة وهى على درجات : المتواتر منها قطعى الدلالة يفيد العلم ويوجب العمل ومنكره كالمنكر للقرآن ، والمشهور من

السنة أو المستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الأحادى وهو يوجب العمل ، واختلفوا هل حجته قطعية أم ظنية على قولين، والأحادى من السنة ظنى الدلالة يوجب العمل ، والمرسل وان كان أضعف من الأحادى الا أنه يوجب العمل اذا كان لصحابى أو تابعى •

٣ ـ ويرون أن المصدر الثالث هو الاجماع اذا استوفى الشروط المعروفة عند الأصوليين والخروج منه فسق وحجيته قطعية ويرون أنه وقع اجماع بقسميه القولى والسكوتى وأنه من الممكن أن يقع فى كل عصر وينقل الى الناس بالشروط المعتبرة •

٤ ـ ويرون أن المصدر الرابع هو القياس على الأسس المعروفة فى كتب الأصول •

٥ ـ ويرون أن المصدر الخامس هو الاستدلال بأنواعه المختلفة ويهتمون بالمصالح المرسلة اهتماما خاصا وربما يكون الاباضية ـ بالنسبة الى اعتبار المصالح المرسلة ـ فى الدرجة الثانية بعد المالكية •

* * *

(ب) العقائد :

١ ـ يرى الاباضية أن الانسان لا يكون مسلما الا اذا أقر بالجمل الثلاث فشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن ما جاء به حق من عند الله وما تدل عليه هذه الجمل الثلاث من التفصيلات •

وأساس عقيدتهم فى الخالق تبارك وتعالى هو التنزيه المطلق فلا يشبهه شىء ولا يشبه شيئا من الخلق وما جاء فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية المطهرة مما يوهم التشبيه فانه يؤول بما يفيد المعنى ولا يؤدى الى التشبيه ويبتعدون كل البعد عن وصفه تعالى بما يوهم التشبيه ويثبتون له الأسماء الحسنى والصفات العليا كما أثبتها لنفسه ٠

٢ ـ **القدر :** يقولون أن الايمان لا يتم حتى يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره أنه من الله تبارك وتعالى وأن أفعال الانسان خلق من الله واكتساب من الانسان ويبتعدون عن رأى المجبرة كما يبتعدون عن رأى من يقول بأن الانسان يخلق افعاله ٠

٣ ـ **مرتكب الكبيرة :** يرون فى مرتكب الكبيرة رأى الحسن البصرى وجابر بن زيد وغيرهما لا يحكمون عليه بالشرك كما يقال عن الخوارج وانما يقولون هو منافق ولا يمكن لمرتكب الكبيرة فى حال معصيته واصراره عليها أن يدخل الجنة اذا لم يتب ولعل أعنف الخصومات انما قامت بين الاباضية والخوارج فى هذا الموضوع منذ أثارها نافع بن الأزرق حسبما تقوله مصادر التاريخ ٠

*   *   *

(جـ) الفقه :

مكان الاباضية فى هذا الباب ربما كان فى الشريعة التى تقع بين أهل الظاهر والحنابلة من جهة والحنفية من جهة أخرى ورغم

أن المذهب الاباضى نشأ فى العراق الا أنه لم يذهب مع الـرأى الى المذهب الذى يعرف الحنفية والمعتزلة ويكفى لايضاح هـــذه النقطة أن يعرف القارىء الكريم أن الفقه الاباضى يعتمد من حيث الأدلة بعد القرآن الكريم فى مجال السنة على المتواتر والمشهور أو المستفيض وعلى الأحادى وعلى مرسل الصحابة والتابعين واذا تعارض الحديث والقياس رجح جانب الحديث ولو كان أحاديا أو مرسلا للطبقة السابقة ، ولا يرد الحديث الأحادى الا اذا صادمه دليل قطعى . ويقولون بالقياس والاستصحاب والمصـلحة المرسلة على التفاصيل والمناقشات الطويلة المعروفة فى كتب أصول الفقه .

* * *

(د) السلوك :

يتمسك الاباضية بجميع أنواع السلوك والأخلاق التى أمـر بها الاسلام ومن مظاهر ذلك :

١ ــ يرون أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجـــب فى الحدود التى بينها الحديث الشريف .

٢ ــ يرون أن محبة المسلمين فى الله من أجل طـــاعتهم وبغض العصاة والكافرين من أجل معصيتهم واجب على كـــل مسلم وأن هذه المحبة يجب أن تتوجه الى جميع أولياء الله فى جميع الأزمنة والأمـاكن على الاجمـال وأن يقصد الى من ثبتت ولايتهم بالاسم او بالصفة ممن مضى وأن يتعامل مع الحـاضرين

ممن يعرفهم على هذا الأساس كما يجب أن يبرأ من الكافـــرين والعصاة فى جميع الأزمنة والأمكنة هكذا على الاجمال ، وأن يقصد ببراءته من عرف بالاسم أو بالصفة وأن يتعامل مع الحاضرين بمن يعرفهم على هذا الأساس أما من عرفهم فى زمانه ولم يعــرف أحوالهم من الطاعة والمعصية فيجب عليه أن يقف فيهم لا يتولاهم ولا يبرأ منهم حتى يعرفهم بيقين لأن الولاية والبراءة عنــــد الاباضية لا تلزم الا باليقين كالمعرفة الشخصية أو شهادة العدلين ولا تبطل الا بيقين ٠

٣ ـ يرون أن جميع المسلمين يتساوون فى الحقوق والواجبات ما عدا شيئا واحدا وهو الدعاء بخير الجنـة وما يتعلق به فـانه حق خاص للمتولى أى المسلم الموفى بدينه الذى يستحق الولاية وطاعته ، أما الدعاء بخير الدنيا وكذلك بما يحول الانسان من خير الدنيا الى خير الآخرة كقولك لانسان تعرف أنه منحرف عن الاستقامة : رزقك الله توبة نصوحا ، أو هداك الله ورزقك الصحة والعافية ، أو رقاك فى مراتب الوظيفة ، فان هذا كله حق جائز لكل أحد من المسلمين تقاة وعصاة ٠

٤ ـ عندما تكون الأجهزة الحاكمة جائرة غير متمســـكة بأحكام الشريعة الاسلامية يجوز للمسلمين البقاء تحت حكمهـــا والخروج عنها واذا بقوا تحت حكمها فانه تجب عليهم الطـاعة فى غير معصية الله واذا كانت تنفذ أحكامها على مقتضى مذهب مخالف لهم فان أحكامها نافذة عليهم بما يترتب عليها من حقوق

وواجبات ، مادامت تلك الاحكام مطابقة لمذهب اسلامى . وأقرب
مثال لذلك أن الاباضية يغلبون جانب الأب فى الخضانة على
جانب الأم فيرون أن الجدة للأب أولى بالحضانة من الجدة للأم
وأكثر المذاهب الأخرى ترى العكس فان كانت الدولة تحكم وفق
مذهب يرجح جانب الأم فان على أتباع المذهب الاباضى الخاضعين
لتلك الدولة أن ينفذوا هذا الحكم بما يترتب عليه ولا حرج
عليهم ، وكذلك يرى الاباضية أن الجد يمنع الاخوة من الميراث
وبعض المذاهب الأخرى ترى أن يقتسموا معه ، فاذا كانت الدولة
تحكم على مذهب الرأى الأخير فان على الاباضية أن يقبلوا
بهذا الحكم وأن ينفذوه ولا حرج عليهم .

* * *

● الخلاصة :

أحسب أن هذه الخطوط العريضة كافية لمعرفة مكان الاباضية
بين المذاهب الاسلامية ، فهو على كل حال لم يتطرف فى
موضوع الأدلة الشرعية فيعتبر كل أثر مهما ضعفت حجة ولم يتطرف
الى الجانب الآخر فيرد السنة بالقياس .

وهو لم يتطرف فى موضوع الاجماع فيعتبر الاتفاق الضيق
فى حدود المذهب أو حدود المكان ـ كوطن معين أو الحرمين
أو المدينة ـ حجة ولم يتطرف الى الجانب الثانى فينفى حجية
الاجماع أو امكانه ، أو اثباته أو وقوعه وسلم بوقوعه بكلا

قسميه القولى والسكوتى فى عهد الصحابة مع احتمال وقـوعه فى كل عصر الى قيام الساعة ، ورأى أن الاجماع المحدود فى نطاق مذهب معين أو بلد هـو حجـة ظنية على المجمعين وليس له قوة الاجماع وينبغى أن يحمل اسم اتفاق لا اسم اجماع •

وهو لم يتطرف فى موضوع القياس فيمنع اعتباره دليلا شرعيا اذا استوفى شروطه ولم يتطرف الى الجانب الآخر فيرد به النص •

وقبل الاستدلال بالاستصحاب والمصالح المرسـلة ولـم يتطرف فى موضوع العقيدة الى جانب فيقع فى التشبيه ولا الى الجانب الثانى فيقع فى نفى ما أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ •

ولم يتطرف فى موضوع القدر فيميل الى جانب السـلبية حتى يقول ان الانسان مجبر على أعماله وهو كالميت بين يـدى الغاسل أو يميل الى جانب الايجاب حتى يزعم أن الانسان يخلق أفعاله ، ولم يتطرف فى موضوع مرتكب الكبيرة فيوافق من يحكم عليه بالشرك ، ولم يقف موقف المرجئة الذين يفتحون أبواب الجنة للعصاة كأنها فندق يملكون هم مفاتحه على مبدأ (لا تضر مع الايمان معصية) •

والآن وقد عرفَ القارىء الكريم الأسس التى بنى عليها

المذهب الاباضى أو الاتجاهات التى يتجهها والسلوك الذى يسير به يستطيع أن يقرر له حيزا واسعا أو ضيقا بين المذاهب الاسلامية ، وأن يبعد عن نفسه تلك الصورة القاتمة البشعة التى تعاون على وضعها ظروف مختلفة من السياسة والتعصب وسوء الفهم .

١٩٧٩/٨/١٢   **على يحيى معمر**

* * *

مراجــع البحـث

١ ـ ابن حـزم ، أبو محمـد على بن أحمد سـعيد الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) :

ـ كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، طبـع بمصر ١٣١٧ هـ .

٢ ـ ابن أبى الحديد ، عبد الحميد هبة الله :

ـ شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

٣ ـ أبو العباس محمد بن يزيد (المبرد) (ت ٢٨٥ هـ) :

ـ الكامل فى اللغة والأدب ، الناشر مكتبة المعارف ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

٤ ـ الاسفرايينى ، أبو المظفر (ت ٤٧١ هـ) :

ـ التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفـرق الهالكة ، القاهرة (١٩٥٥ م) .

٥ ـ الأشعرى ، أبو الحسن على بن اسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) :

ـ مقالات الاسلاميين ، تحقيق محمد محيى الدين الحميد .

٦ ـ البارونى ، أبو الربيع سليمان :

ـ مختصر تاريخ الاباضـية (الطبعة الثـانية) تـونس ١٩٣٨ م .

٧ ــ البارونى ، سليمان بن عبد الله النفوسى :

ــ الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية ، مطبعة الأزهار البارونية ، مصر (بدون تاريخ) .

٨ ــ البارونى ، عبد الله بن يحيى :

ــ سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين ، مطبعة النجاح ، مصر (١٣٢٤ هـ) .

٩ ــ البرادى ، أبو القاسم محمد بن ابراهيم (القرن الثامن الهجرى) :

ــ الجواهر المنتقاة فى اتمام ما أخل به كتاب الطبقات طبعة حجرية قسنطينة (الجزائر) ١٣٠٢ هـ

١٠ ــ البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) :

ــ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منها ، الطبعة الثالثة دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨ م

١١ ــ بكلى ، عبد الرحمن بن عمر :

ــ حواشى بكلى على متن النيل ، الطبعة الثانية المطبعة العربية (١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م) .

١٢ ــ بوعزيز ، د . يحيى :

ــ موجز تاريخ الجزائر

١٣ ـ الجيطالى ، أبو طاهر اسماعيل بن موسى (ت ٧٥٠ هـ) :
ـ قواعد الاسلام ، الطبعة الأولى ، تحقيق بكلى عبد الرحمن بن عمر ، المطبعة العربية ، غرادية (الجزائر) ١٩٧٦ م .
١٤ ـ الدرجينى ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت حوالى ٦٧٠ هـ) :
ـ طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق طلاى ابراهيم مطبعة البعث ، قسنطينة (الجزائر ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) .
١٥ ـ الزواى ، طاهر أحمد :
ـ تاريخ الفتح العربى فى ليبيا ، القاهرة ، (١٩٦٣م) .
١٦ ـ السالمى ، محمد بن عبد الله :
ـ عمان تاريخ يتكلم ، نشر سليمان وأحمد ابنى المؤلف ، دمشق (١٩٦٣م) .
١٧ ـ السالمى ، عبد الله بن حميد :
(أ) شرح صحيح الربيع بن حبيب .
(ب) شرح طلعة الشمس على الألفية ، مطبعة الموسوعات شارع باب الخلق ، مصر (بدون تاريخ) .
(جـ) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، طبع وتصحيح وتعليق الشيخ أبو اسحاق طفيش ، الطبعة الثانية ، مطبعة الشباب ، القاهرة (١٣٥٠هـ) .

(د) مشارق أنوار العقول ، مطبعة جريدة (المحروسة) مصر ١٣١٤ هـ ٠

١٨ ـ السوفى ، أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغنى (توفى فى أواخر القرن السادس الهجرى) :

(أ) كتاب شرح السؤالات (مخطوط)

(ب) مقالات الفرق (مخطوط) ٠

١٩ ـ الشماخى ، أبو ساكن عامر :

ـ كتاب الديانات ، شرح الشيخ عمر التلاتى (بدون تاريخ) ٠

٢٠ ـ الشماخى ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ٩٢٨ هـ) :

ـ كتاب السير ، طبعة حجرية ، قسنطينة (الجزائر) سنة ١٣٠١ هـ ٠

٢١ ـ معمر ، على بن يحيى :

(أ) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الاولى « نشأة المذهب الاباضى » الطبعة الأولى ، مطابع دار الكتاب العربى ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ٠ (١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م)

(ب) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الثانية « الاباضية فى ليبيا » الطبعة الأولى مطبعة الاستقلال الكبرى ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة (١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م)

(جـ) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الثـــالثة « الاباضية فى تونس » الطبعة الأولى ، دار الثقافة بيروت (١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م) ٠

(د) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الرابعـــة « الاباضية فى الجزائر » مطبعة الدعوة الاسلامية الطبعة الأولى ، نشر مكتبة وهبة القاهرة ، (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م)

(هـ) الاباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات فى القديم والحديث ، مطابع سجل العرب ، نشر مكتبة وهبة القاهرة ، (١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م) ٠

٢٢ ـ الملشوطى تبغورين :

ـ كتاب الديانات ٠

٢٣ ـ الوارجلانى ، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم (ت ٣٨٠ هـ) :

ـ الدليل والبرهان ، طبعة حجرية ، المطبعة البـــارونية مصر ١٣٠٦ هـ ٠

٢٤ ـ عدد من المؤلفين :

ـ مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها : أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخى ، وأبـو سليمان داوود بن ابراهيـــم التلاتى ، صححهـا وعلق عليهـــا أبو اسحاق طفيش ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ٠

* * *

فهرس الآيات القرآنية الكريمة (*)

* * *

(*) رتبت الآيات حسب ورودها بالمصحف .

فهرس الاحاديث النبوية الشريفة (*)

* * *

(*) حذفت أداة التعريف عند فهرسة الأحاديث .

فهرس الأشعار (*)

(*) رتبت الأشعار على حسب القافية .

فهـرس الأعـلام

(أ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

***

فهرس الفـرق والمذاهب

***

فهرس الأماكن والبلدان والمدن

***

محتويات الكتاب

الصفحة

***

رقم الايداع ٢١٩٣ / ٨٧
ترقيم دولى ١ ـ ٩٢ ؛ ـ ٣٠٧ ـ ٩٧٧

كتب للمؤلف

سلسلة الاباضية فى موكب التاريخ

١ ـ الاباضية فى ليبيا ـ حلقتين

٢ ـ الاباضية فى تونس

٣ ـ الاباضية فى الجزائر

٤ ـ الاباضية بين الفرق الاسلامية

عند كتاب المقالات فى القديم والحديث

٥ ـ احكام السفر فى الاسلام

٦ ـ سمر أسرة مسلمة

يطلب من

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية ـ عابدين

القاهرة : ت ٩٣٧٤٧٠